الصوم

وتهذيب النفس

اسم الكتاب: **الصوم وتهذيب النفس**

اسم المؤلف: **حسني محمد العطار**

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة: **الأولى ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

تنسيق الكتاب و تصميم الغلاف: **د.نافذ الجعب**

عن روح

الحاج يوسف علي العطار

والحاجة زكية محمود العطار

الصوم

وتهذيب النفس

الأستاذ

حسني محمد العطار

رفح - فلسطين

١٤٤٢هـ -٢٠٢١م

0599920845

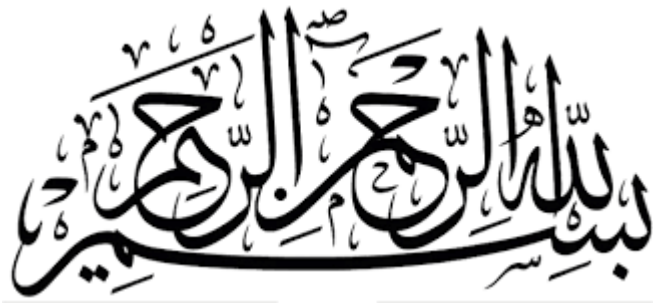

قال عليه الصلاة والسلام:

(صوموا تصحوا)

الإهداء

إلى شهداء وجرحى

مسيرة العودة

إلى من ثبت وصبر

أملا في فرج الله ونصره

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، المتمم للخلق العظيم، **(وإنك لعلى خُلق عظيم)**، وعلى آله أجمعين.

استوقفني حديث النبي محمداً صلى الله عليه وسلّم: **(صوموا تصحوا)**، وأخذت أبحث في شرحه وتفسيره، لكنني تفاجأت من أن غالبية المفسرين والشراح توقفوا عند المعنى الجسدي للصحة ولم أجد من خرج من دائرة صحة الجسد ليتناول مثلاً صحة الإيمان والعقيدة، أو الصحة النفسية أو الصحة الاجتماعية للفرد والمجتمع إلا نادراً من العلماء المعاصرين.

ومن هنا جال في خاطري أن أحاول أن أنطلق بحديث النبي عليه الصلاة والسلام إلى عوالم أخرى غير عالم الجسد، عالم النفس وعالم الاجتماع وعالم الحركة العامة للمجتمع المكون من ملايين البشر، أن أنطلق لعالم العمل والصناعة والتجارة والإبداع، وهذا ما كان.

وكلنا يعرف أن الدين الذي جاء به النبي محمداً عليه السلام هو **{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}**، وأنه **{ديناً**

قيماً}، لهذا كانت قناعاتي منذ صباي أن ديننا دين نافع على كل المستويات، انطلاقاً من الروح وتصحيح العقيدة إلى صحة الأبدان والأجسام، إلى سلامة الصحة النفسية وانضباط علاقات الأفراد والمجتمع، إلى الرقي الحضاري وزيادة التنمية والرفاه الاقتصادي.

بدأت أبحث عن علاقة الصوم بالأخلاق، الحسنة والقبيحة، وما موقفه من كليهما، وما علاقته بتهذيب الأخلاق فردية وجماعية، هل يعمل على تهذيبها أم هو عبادة تتعلق بأمور معينة من الامتناع عن المباح من الطعام والشراب ومعاشرة النساء، لفترة زمنية يومياً، لمدة شهر من العام، وكفى.

فقد قمت بالمرور على مجموعة من عناوين الأخلاق الحسنة، كالإيثار والسماحة والشجاعة والصبر والتعاون والعطاء والرحمة وغيرها وتأملت موقف الصوم منها، وما علاقته بها، وإذا بي أجد أن هذه الأخلاق وغيرها مرتبطة بالصوم ارتباطاً وثيقاً، وأن الكثير منها هو نتاج ومقصد من مقاصد الصوم، ولا يمكن أن نعزلها عن هذه العبادة المفروضة على المسلمين ومن قبلهم أمم أخرى كثيرة.

وقد تعجبت لم جعل الله الصوم فريضة على كل الأمم، وعبادة لكل الأنبياء والمرسلين، ولكن بعد قليل

من البحث عرفت مدى ارتباط الصوم بقيم وأخلاق المجتمعات، وأنه من عوامل رقي هذه المجتمعات روحياً ومادياً، وأنه من أكبر وأرسخ قواعد أمن المجتمع واستقراره.

من جانب آخر وجدت أن انتصارات الأمة الإسلامية كانت في شهر رمضان غالباً، معارك وغزوات وفتوحات، أمر غريب وعجيب أن تسطر الأمة صفحات مجدها وعزها في أيام صيامها في حين أننا نعتبره الآن شهر كسل وخمول ونوم وإجازات من العمل، وكثيراً من المصالح والمؤسسات تتوقف عن العمل في هذا الشهر، وبعض الرؤساء دعا للإفطار في رمضان لأنه ينعكس سلباً على الانتاج والعمل.

من هنا جاء أهمية حديث النبي عليه السلام **(صوموا تصحوا)**، يصحوا في الإنتاج والتطوير والبناء والتنمية والزراعة والصناعة، وفي هذا المجال استحضر الحكاية التي تتردد على ألسنة الكثيرين من العمال الفلسطينيين، الذين كانوا يعملون في فلسطين الداخل (إسرائيل المزعومة)، من أن مجموعة من عمال البناء لما جاء أول يوم في رمضان وجاءت بهم الحافلة التي تنقلهم من غزة لمكان العمل، تفاجأ العمال بمسؤول الشركة لأول مرة يقف في انتظارهم، فلما نزلوا من الحافلة استوقفهم وأمر السائق ألا يتحرك، ثم سألهم

قائلاً: الصائم يقف على اليمين والمفطر يقف على الشمال، فقام مجموعة المفطرين بالوقوف على الشمال وانظم لهم بعض الصائمين ظناً منهم أن صاحب العمل سيطرد الصائمين، ووقف عدد قليل من الصائمين على اليمين، ثم نظر هذا اليهودي للمفطرين وقال لهم أنتم مفطرون، قالوا نعم حتى نتمكن من العمل بقوة، حينها طلب بطاقات العمل الخاصة بكل واحد منهم، وجمعها، وسأل الصائمين ألا تخافوا أن أطردكم من العمل لأنكم صيام، فقالوا لا نُفرّط في دين الله، هنا قال للسائق هؤلاء وأشار للمفطرين أعدهم إلى غزة وممنوع أن يحضر واحد منهم للعمل إلا لما ينتهي رمضان، أما هؤلاء الصائمين فدوامهم ينتهي كل يوم الساعة الثانية بدل الثالثة من كل يوم، وقال كلمته المشهورة "الذي يخاف الله يخالف على العمل ويخلص فيه".

إن للصوم علاقة قوية بتهذيب الأخلاق وتجميلها، وهو مقصد من مقاصد {**لعلكم تتقون**}، لهذا أينما وجدت صائماً وجدته ذات خلق طيب وكريم وحسن، وكلامي عن الصيام الذي تتمثل فيه روح الدين وآدابه، لا صيام الجوع والعطش فقط.

وقد حرصت أن أكتب في هذا الكتاب على عجالة عن مجموعة من الأخلاق ذات الصلة بالصوم بعدد أيام شهر رمضان، واجتهدت أن استأصل لكل خلق ما

قدرت من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وحكايات السلف الصالح.

داعياً الله أن يتقبل مني عملي، وأن ينفع بي، وأن يجعله في ميزان حسناتي وآبائي وكل من له حق عليّ.

رمضان كريم

الحمد لله أن بلغّنا الله رمضان ونحن بخير وعافية، وكانت هذه أمنية الجميع، وبلوغ الغاية ليس غاية في حد ذاته، إنما هو نقطة انطلاق لما بعدها.

وما بعدها هو الصيام، والقيام بهذه الفريضة التي هي ركن من أركان الإسلام الخمس: **{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون}**، وهذه العبادة جمع الله فيها مقاصد الدين العظيمة، رياضة الروح وتهذيبها، ورياضة الجسد وقوته، ونفقة المال على الأهل والفقراء.

وغاية الصيام كما ورد في الآية التقوى، تقوى الله والتي هي جماع الخير كله، فليس هناك من هو أنفع للمجتمع من الإنسان التقي، الذي يرعى حق الله من ناحية ويرعى حقوق العباد من ناحية أخرى، والتي يستحضر من خلالها الصائم معية الله ومراقبته له، في كل أحواله، سره وعلانيته، لهذا لا غرابة في أن الله جعل الصوم فريضة على أصحاب الشرائع ممن قبلنا، لأنه سبحانه يعلم أن بالصوم تهذيب للجسد وكبح لرغباته وشهواته، لما أنها تهذيب للروح من مطامع

الحياة وتجاوزاتها، وبالتالي هذا الصائم لا تتعلق روحه بهذه الحياة الدنيا إلا بالحد الذي يقيم حياته.

إن أخلاق الصائم كما نقرأها في كتب التفسير والسنة والسيرة، أخلاق مثالية للغالية، فيها العطاء والسخاء والكرم والشعور بالآخرين من الفقراء وممن لا يملكون القدرة على الصيام لمرض أو طاقة، فقد كان النبي أسخى ما يكون في رمضان وأجود ما يكون في رمضان وأكثر كرماً في رمضان، وهذه الأخلاق لم تكن في يوم بعيدة عن أخلاقنا كمجتمع فلسطيني متعاون ومتكافل، يأخذ الغني القادر بيد الفقير العاجز، فما زلت أتذكر ونحن أطفال وصبيان كيف كانت أمي أطال الله في عمرها وأحسن خاتمتها تعطيني طبق الطعام البسيط لأعطيه لبيت جيراننا، وكذلك كان جيراننا يفعلون معنا نفس الأم.

كانت النفوس مهذبة بالأخلاق الحقيقية لهذا الدين ولمقاصد الصيام، واليوم قرأت منشوراً لأخ حبيب يذكر فيه أن فلسطينياً يقيم في ألمانيا أرسل مبلغاً كبيراً من المال يُوزع على الفقراء والمحتاجين، وسألت نفسي ما الذي يدفع هذا الإنسان لهذا العمل العظيم، فكانت الإجابة أن أخلاق المسلم الصائم تمثلت فيه على الحقيقة لا الادعاء.

تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام، وكلامي في منشوري اتوجه به لكل قادر أعطاه الله وأكرمه، إن أهل غزة أصابهم ما أصابهم من ضيق العيش وقلة المورد وضعف الحاجة وهم أهلكم وعشيرتكم وأخوتكم، فلا تبخلوا عليهم مما أعطاكم الله، فلا أجد أحداً يستحق العطاء أكثر منهم، فقد أغلقت في وجوههم الأبواب.

الصوم وتهذيب النفس

لا شك أن لصيام شهر رمضان تأثيراً كبيراً على من يصومه كما أراد الله وأراد النبي محمداً، عليه الصلاة والسلام، فهو غير كونه عبادة وفريضة **{كتب عليكم الصيام}**، هو في نفس الوقت مُهذِب للأخلاق على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة، فالإنسان الذي يلتزم بالصيام ويعمل بمقاصده وغاياته، تتهذب وتتجمل أخلاقه ويحسن سلوكه، وكذلك المجتمع تتغير منظومة أخلاقه من السيئ إلى الحسن، وبالتالي تتحقق الغاية المرجوة **{لعلكم تتقون}**.

والمتأمل في فريضة الصوم يجد أنها ذات صلة كبيرة بكل القيم والأخلاق الجميلة والحسنة، ولو أردنا أن نتحدث عن كل خلق جميل وعلاقته بالصيام لكان المجال أمامنا واسعاً، وهذا ما سأحاول فعله في الحلقات القادمة بإذن الله تعالي، لكنني اليوم والغد سأقتصر الحديث على العموم، عن علاقة الصيام بالأخلاق الجميلة والحسنة، خُلق الايثار وخلق الانصاف وخلق التسامح وخلق التفاؤل وخلق الجمال وخلق حسن الظن وخلق الحِلم وخلق الحياء وخلق الرضا وخلق السخاء وخلق السعادة وخلق السكينة وخلق الشجاعة وخلق

صلة الرحم وخلق حق الجار وخلق ضبط النفس وخلق الطمأنينة وخلق العدالة وخلق العفة وخلق الغيرة وخلق القصد وخلق القناعة وخلق كتم السرّ وخلق الكرم وخلق الكمال وخلق النصيحة وخلق الوفاء وخلق قضاء الحاجة، وغيرها من الأخلاق الحسنة والجميلة.

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نستغني عن هذه الأخلاق ما دمنا نصوم لله تعالى امتثالاً لأمره وتأسياً واقتداءً برسوله الجميل خلقاً وخُلقاً **{وإنك لعلى خلق عظيم}**، بل لا أبالغ لو قلت إن الصيام فرضه الله ليرسخ هذه الأخلاق في نفوس الصائمين ويحولها فيما بعد إلى سلوك ممارس في حياتنا وعلاقاتنا، فلا قيمة لصوم دون خلق الحياء والإيثار والإنصاف والتسامح والرضا والسكينة، وغيرها وغيرها من الأخلاق الجميلة، وكيف لي أن أدعي أنني صائم دون أن أكون حليماً ضابطاً للنفس قائماً بحق الجار والقريب، ودون أن أكون كريماً وفياً أقضي مصالح وحاجات الناس.

لم يكن في لحظة غاية الصيام تجويع الصائمين وحرمانهم مما أباح الله لهم من شهوات الطعام والشراب ومتعة النساء، وليس وارداً في مقاصد الصوم وحده وبمعزل عن القيم النفسية والروحية والاجتماعية، بل إن تهذيب الإنسان في عقله وخُلقه وسلوكه ونظرته للحياة هو المقدّم على كل المقاصد والغايات، من هنا حق لنا

أن نقول إن فريضة الصوم من أعظم فرائض الدين وعباداته، وعلى مستوى كل الشرائع، الإسلام وما سبقه.

ونحن إذ نتأمل حياة وسلوك المجتمع الأول للمسلمين، مجتمع النبي عليه الصلاة والسلام ومعه الصحابة، نجد مجتمعاً بلغ مستوى القمة في الرقي الأخلاقي، لهذا لا غرابة لما يصفه النبي بخير القرون قرني هذا، ولم تكن هذه الخيرية إلا نتاج امتثال هذا الجيل لكل قيم الدين سلوكاً عملياً في حياتهم الخاصة والعامة، وليس صعباً أن تكون بقية الأجيال على نفس ما كان عليه جيل الإسلام الأول.

نحن بحاجة إلى صوم لا نجوع ونعطش فيه فقط، إنما نحن بحاجة لصوم نهذب به أخلاقنا، فلا يغش ويسرق البائع الناس، ولا يخون السياسي شعبه، ولا يتطاول المسؤول على من هم دونه من الناس، ولا يخون من حمل أمانة ما، ولا يُقصّر موظف في أداء وظيفته وعمله.

نحن بحاجة إلى صوم يُهذّب أخلاقنا: الأخ مع أخيه والجار مع جاره، والزوج مع زوجته والكبير مع الصغير والغني مع الفقير، وأن نرحم اليتيم والأرملة وذوي الحاجة، هنا نكون قد حققنا غاية ومقصد الصوم

الذي فرضه الله علينا ودعانا إليه النبي محمداً صلى الله عليه وسلّم.

اللهم أحسن صيامنا وتقبله منا، ورمضان كريم.

الصوم

والأخلاق الذميمة

تحدثنا في لقاء الأمس عن علاقة الصيام بالأخلاق الحسنة والحميدة، وبينا أن الله سبحانه لما فرض الصيام على العالمين ومنهم أمة محمد، أمة الإسلام لم يقصد منه جوع الجسد وعطشه وحرمانه من الملذات والشهوات التي أباحها له، وإنما يضاف إليها تهذيب أخلاقه وسلوكه، والرقي بقيمه ومثله، وبينا الصلة القوية والأصيلة بين الصوم والخلق الحسن.

واليوم أتحدث عن الصوم وعلاقته بالأخلاق الذميمة والسيئة، هل له موقفاً واضحاً منها، أم أنه فقط عبادة يؤديها الإنسان في لحظتها ثم لا عليه ما يحدث منه أو من غيره من الناس، هل يصمت ويقف متفرجاً أم يكون له موقفاً إيجابياً يبدأ بالرفض وينتهي بالتغيير مروراً بطريق النهي والأمر.

ما موقف الإنسان الصائم من أخلاق تستشري في مجتمعنا للأسف تنخر فيه كما تنخر السوس في العصا وحبوب الطعام، تفسدها فلا تعود صالحة للاستعمال

والأكل، وهذا المجتمع، تأكله هذه الأخلاق الذميمة فلا يعود قادراً على الوقوف واستمرارية الحياة، ومواجهة الاعداء والمؤامرات التي تحاك ضده، ونحن جميعنا نرى ونشاهد ونلمس كيف تراجعت منظومة الأخلاق في مجتمعنا الفلسطيني، والذي هو جزء من مجتمع المسلمين العام، وكنا إلى زمن قريب نفتخر بقيم مجتمعنا وأنه مازال على الجادة ومازال على الخير.

الصوم ليس عبادة سلبية خاصة بل هو فعل متحرك ينطلق بصاحبه من دائرته الخاصة لمن حوله يُحرك ويُغير ويُجدد، وبالتالي تنطلق فائدته وخيريته من صاحبه إلى البيئة المحيطة به، أسرته وجيرانه وزملاؤه في العمل، الحي والمدينة والدولة والعالم بأسرة، **{هدى للعالمين}**، **{رحمة للعالمين}**، ومن هنا يأتي التساؤل ما موقف الصائم من أخلاق كخلق الأنانية وخلق البخل وخلق الاسراف وخلق الجُبن وخلق الجشع وخلق الحسد وخلق الرياء وخلق السخرية وخلق الشماتة وخلق الطمع وخلق الظلم وخلق الغدر وخلق الغرور وخلق الغضب وخلق الغيبة وخلق النميمة وخلق الكبر وخلق المكر وخلق النفاق وخلق التجسس، وغيرها.

هل الصائم له موقف من هذه الأخلاق الذميمة، للأسف نسينا في زحمة الحياة والتكالب على المصالح والغايات نسينا أن الدين ككل والصيام على الخصوص

يحارب مثل هذه الأخلاق حرباً لا هوادة فيها، فهو في طريق تهذيبه للإنسان يعمل جاهداً على تخليصه من الأنانية والبخل والاسراف والرياء، ويبعده عن السخرية والغرور والطمع والشماتة، ويقف الصيام بين صاحبه وبين الظلم والغيبة والنميمة سداً حاجزاً، فلا يقع في النفاق والكبر والتجسس.

إن المتأمل في سلوك الصائم يجده إنساناً رائعاً جميلاً، تمثلت فيه كل الإيجابيات، في قوله وكلامه، في سلوكه وحركاته وأفعاله، في نظرته وتصوراته، فلا تقع عينه إلا على ما أباح الله، ولا تسمع أذنه إلا كل طيب من الكلام، وتمشي قدماه إلى ما فيه الخير والمنفعة له ولغيره، ولا تبطش يداه إلا في صالح الأعمال، في نفس الوقت نجد هذا الصائم يتجنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل، فهو في هذا الجانب أيضاً ايجابياً من ناحية سلب نفسه وجسده عن المحرمات والمنهيات.

هذا الذي أقوله نحن في فلسطين وعلى الخصوص في غزة بأمس الحاجة إليه، بحاجة إلى الصيام الإيجابي لا السلبي، الصيام الذي يُعطي، الصيام الذي يدفع، الصيام الذي يجدد فينا قيم الخير والبركة، نحن بحاجة إلى أن ننبذ من بيننا روح الأنانية فنتلمس أصحاب الحاجة فنقدم لهم شيئاً مما عندنا، نحن بحاجة إلى

التخلص من روح الشح والبخل حتى يزيدنا الله من فضله وعطائه، فلا يكون بيننا محتاج او محروم، نحن بحاجة إلى التخلص من خلق النفاق والشماتة والغدر والحسد حتى يحمينا الله ويحفظنا من عثرات الزمان والأيام، نحن بحاجة أن تصفو مجالسنا وتتخلص من الغيبة والنميمة والسخرية حتى تصفى نفوسنا وتتآلف أرواحنا ونتعاون على هذه الحياة القاسية والتي يتربص بنا عدونا، وتخلى عنا فيها أهلنا وإخواننا من عرب ومسلمين.

ورمضان كريم.

الصوم والضمير

كون الصيام علاقة بين الإنسان الصائم وبين ربه، هو إذن أقرب للروح والضمير، الضمير الصادق والضمير الكاذب، فالصيام الصدق في اخلاصه لله هو أقرب للضمير الصادق الذي ينبع عنه كل خير، قولاً أو فعلاً أو سلوكاً، أما الصائم رياءً ومجاهرة للناس، أهل وأقارب وزملاء عمل فهو ينتج ضميراً خرباً ميتاً.

الضمير مما يُميز الإنسان عن غيره من المخلوقات، لهذا اهتم به الإسلام اهتماماً كبيراً، ويحتل مكانة ثابتة، ومن مسمياته: البصيرة، والقلب: **{وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه}**، وقوله تعالى: **{يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور}**. والضمير موجود وجوداً معنوياً في وعي الإنسان وليس له وجوداً مادياً كسائر أعضاء الجسم، فوجوده كوجود العقل.

والضمير له علاقة قوية بالذنوب والحسنات، والخوف والتوبة، فالإنسان الذي يرتكب ذنباً أو يفعل معصية يشعر بوخز الضمير، وهو ألم نفسي ينشأ عن وعي الإنسان بأنه عمل عملاً سيئاً، أو لا أخلاقياً، وبالتالي شعوره بتأنيب الضمير يأخذه إلى العمل

الإيجابي وهو التقرب إلى الله والتوبة عن الفعل السيء أو المعصية، وبالتالي الابتعاد عن فعلها مرة أخرى.

إن الضمير ضابط من أهم ضوابط حركة الفرد والمجتمع، ومنظم لسلوك الأفراد والجماعات، وهو إنساني شمولي، ليس له علاقة بجنس أو لون أو لغة أو مكان، يزداد تأثيره كلما زادت علاقة الإنسان بقيم الدين والأعراف والعادات والتقاليد، وكلما زاد مستوى الفرد والمجتمع من المحصلة الفكرية والثقافية، وهو من المكونات الأساسية للحضارة الإنسانية، وراسم لمعالم رقيها أو انحدارها، وهو المحدد لسلوك الفرد تجاه كل ما يحيط به من موجودات، حية أو جامدة، من مخلوقات وبيئة، وكلما ارتقى الضمير ارتقى سلوك الأفراد والمجتمعات، وكما أن الضمير علاقة مشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، كذلك هو محرك لعلاقة صاحبه بغير الإنسان من حيوان ونبات وجماد.

ومن هنا جاءت أهمية الصيام وانعكاس تأثيرها على الضمير الحي النابض والمتحرك، فإن الإنسان صاحب الضمير الحي، إنسان فاعل ومنتج ومخلص، أين ما تواجد، في البيت، في المسجد، في الشارع، في العمل. الأب صاحب الضمير، والأم صاحبة الضمير يُخرجان جيلاً عظيماً، المعلم صاحب الضمير يُخرّج طلاباً على درجة من الوعي والفهم، العامل صاحب

الضمير، الطبيب، والمهندس، والشرطي، والتاجر، كل صاحب ضمير في مكان وجوده هو لبنة صالحة في بناء هذا المجتمع، لهذا تهتم المجتمعات والحكومات وأصحاب الفكر بترسيخ الضمير في النفوس، والعمل على تهذيبه وتقويمه، فحينما يكون الضمير يكون العطاء والخير، وكلما تراجع الضمير تراجع المجتمع وتخلف، وتدهورت علاقات أفراده وتفسخت أواصره.

ونحن الشعب فلسطيني بحاجة ماسة لإعلاء رقابة الضمير المتأثر بالدين وعلى الخصوص شعيرة الصيام، على المستوى الفردي والجماعي، حتى ينصلح الحال بعد أن فسدت الضمائر، وخربت الذمم، وتراجعت بشكل واضح، نحن بحاجة إلى ضمير السياسي في تعاملاته وعلاقاته، بحاجة إلى ضمير التاجر والمزارع، حتى لا يفسدوا في الأرض على حساب البسطاء من الناس، بحاجة لضمير صاحب العمل أياً كان نوع العمل، فلا يأكل حقوق العاملين أو يزيدهم إرهاقاً في العمل، نحن بحاجة إلى ضمير الأب والأم، في العلاقة بينهما، وفي تربية الأولاد، نحن بحاجة إلى ضمير الجار مع جاره، والقريب مع قريبه، والأخ مع أخيه، نحن بحاجة إلى ضمير الغني مع الفقير، والقوي مع الضعيف، نحن بحاجة إلى ضمير الحاكم مع المحكوم، نحن بحاجة إلى

ضمير العلماء ورجال الدين لتوحيد صفوف المجتمع ونزع أسباب الفرقة والشقاق.

وكلما كان الضمير حياً في نفس صاحبه، كلما دفعه للعمل والعطاء بإخلاص، فأصحاب الضمائر الحية هم الأكثر نفعاً لأنفسهم ومجتمعاتهم وللإنسانية عامة، الضمير هو الذي جعل الصادق صادقاً، هو الذي يدفع بالعامل ليخلص في عمله دون رقابة من صاحب العمل، هو الذي يجعل السياسي يقدم مصلحة الوطن والشعب على مصلحة التنظيم والحزب، هو الذي يجعل من التاجر والمزارع أميناً في عمله، فلا يغش في تجارته ولا زراعته، الضمير الحي هو الذي يجعل الناس يتعاونون فيما بينهم على المصلحة العامة وخير البلد.

الضمير الحي أو النفس اللوامة المتأثرة بدين الله وعباداته صلاة وصياماً، هي التي تمنع الإنسان من ارتكاب جرائم القتل أو السرقة أو انتهاك أعراض الناس، قولاً أو فعلاً، الضمير الحي هو من يمنع الإنسان من خيانة وطنه وشعبه، ويكون عضواً نافعاً لمجتمعه.

الصوم والإحساس

وما زال حديثنا مستمراً معكم عن أهمية الصيام في تأثيره على مشاعر الإنسان والتي يكون لها الفاعلية والمحرك لسلوكه الشخصي والجمعي، والإحساس من أكثر مكونات الإنسان تأثراً بمقاصد الصوم ترقية وشعوراً وتفاعلاً.

والاحساس هو أمر معنوي تشعر به النفس، يختلف من شخص لآخر، مصدره النفس وهي مختلفة من إنسان لإنسان، بل هي تتغير في النفس الواحدة من حالة إلى أخرى، فأحياناً يحس الشخص براحة وسعادة دون أن يعرف أسبابها، ولا مصدرها، وأحياناً يشعر بضيق وقلق دون أن يعرف أسبابها أيضاً، هذا الإحساس ليس له قواعد تضبطه، وقد يقع على المرء ضرراً إلا أنه يشعر بطمأنينة وراحة نفسية، وقد يحصل على نفع ولكنه يُحس بعدم ارتياح وضيق نفس، إذن ليس للإحساس قواعد محددة منضبطة، لا عند كل الأفراد ولا عند الفرد الواحد.

لكن ليس معنى هذا أنه ليس هناك ما يُسمى إحساس عام يشترك فيه كل الناس، فعلى سبيل المثال الإنسان

يشعر بالرضا حين نجاحه في عمل ما، كل الأفراد يشعرون بهذا الإحساس، إذن هو إحساس عام، كذلك إحساسه بعدم الرضا عند الفشل هو إحساس عام، فهذا الإحساس ليس له علاقة بالهوية أو الثقافة أو العرق والدين، إنما هو إحساس عام لكل البشر، كذلك الإحساس بالحزن لفقد عزيز، فكل الناس بغض النظر عن فروقاتهم يشعرون بالحزن والبكاء في مثل هذه المواقف: **{إنه هو أضحك وأبكى}**، فهو إحساس عام مشترك.

والإحساس مصدره حواس الإنسان الخمسة: البصر والسمع والتذوق والشم واللمس، وهي ليست ببعيدة عن التفاعل مع الصوم، وهذه هي المصادر المادية للإحساس، وهناك مصادر أخرى معنوية، نبحث عنها أحياناً فلا نقع على تعيينها وتحديدها، هذه الحاسة هي قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة الجسم التي يدرك الإنسان من خلالها ما يطرأ عليه من تغييرات.

وقد وردت لفظة (حس)، بتراكيبها في القرآن الكريم في ستة مواضع: **{فلما أحسوا بأسنا إذا هم فيها يركضون}**، ولها معانٍ مختلفة، تأتي مرّة بمعنى العلم ومرّة السمع والقتل والخوف: **{فلما أحس عيسى منهم الكفر}**.

وهناك الإحساس بالمهمة التي خلق الله الإنسان من أجلها، وهي عمارة الأرض: **{واستعمركم فيها}**، وقوله تعالى: **{ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون}**، في نفس الوقت إحساسه أن الله خلقه لعبادته: **{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}**، والعبادة هنا بنوعيها العام والخاص، وهي في مجملها كل عمل نافع نتقرب به إلى الله. فالإحساس الأول غاية في وجوده في الأرض، يجعل منه إنساناً فعالاً، خيّراً نافعاً، يعمل وينتج ويطور، فينهض بنفسه وبمجتمعه وبالإنسانية عامة، لا يقف نفعه عند حدود الوطن والدين واللغة والجنس، والإحساس الثاني عبادته لله صلاة وصياماً يجعل منه إنساناً صالحاً يخاف الله ويرجو ثوابه، ويخاف عقابه، فيعمل العمل المفيد النافع، بعيداً عن الضرر والشرّ، والحقد والحيد والفتن، وكل ما يمكن أن يُؤذي غيره.

والإحساس أن يحس الشخص بالمسؤولية العامة تجاه الآخرين، الوطن والبيئة، الحيوان والإنسان، هذا الإحساس الذي يجعل منه محط احترام الآخرين وتقديرهم، يجعله يقوم بواجبه بأمر داخلي نفسي دون تدخلات خارجية، وقد أكرم الله الإنسان بالعقل ليحفظ من خلاله إحساسه، فبه يفكر ويدبر، ومن خلاله يتعرف على الموجودات فيزداد إحساسه بها وبهذا الوجود من حوله، وبعظمة خالقه.

وكما قلت الإحساس نابع من داخل النفس المتأثرة بالدين وشعائره التعبدية صلاة وصياماً، وبالتالي لا يمكن أن يكون مخادعاً أو منافقاً، بل هو مرشداً للإنسان في حياته وعلاقاته وتعامله مع الموجودات: إنساناً أو حيواناً أو طبيعة، هذا الإحساس الذي ينتج عنه الرضا أو السخط، أو اللذة أو الألم، الطمأنينة أو القلق، ولكن علينا ألا نستسلم لأحاسيسنا في كل أمر، بل نقيس الأمور بمقاييس الشريعة والعقيدة والعقل.

الصوم والفضيلة

الفضيلة هي الدرجة الرفيعة في الفضل، وهذا غاية الصيام ومقصده، وهي ضد الرذيلة والنقص والنقيصة، وفضيلة الشيء مزيته أو وظيفته أو كماله الخاص، والفاضل هو من غلبت فضائله رذائله بشرط البعد عن الرياء، وعلامة الفضيلة استحقاق صاحبها المدح. وعرّف العلماء الفضيلة بأنها استعداد تام ودائم لعمل الخير سواء كان واجباً أو تطوعاً، وتستخدم الفضيلة في المجال الأخلاقي، وتعني في العادة فعل الخير، والفضائل توسط مجمود بين رذيلتين: التفريط والإفراط، فالعقل وسط بين الدهاء والغباء، والسخاء وسط بين التقتير والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، ومن هنا ارتبطت الفضيلة بالعدل، لأن العدل نتيجة الفضائل، ولأن فضيلة الشيء هو اعتداله، وسعادة النفس باكتسابها الفضائل.

وفي مجال العبادات: الصلاة: {تنهى عن الفحشاء والمنكر}، والزكاة: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}، والصوم: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون}، ولا يقف الأم عند هذا الحد، بل تنطلق إلى نظام

المعاملات والعلاقات الأسرية، الفضيلة فيها هي قاعدة العمل في أي مجال من المجالات.

ويظهر تأثير الصوم واضحاً وبشكل جلي على قيمة الفضيلة عند الإنسان، لتعاملها مع الروح والنفس بشكل كبير، ومن هنا يأتي رقي النفس وسموها وظهور الفضائل على سلوكه وعلاقاته بالآخرين.

وهناك من الفضائل ما يُطلق عليه "الفضائل التوفيقية"، وهي التي تكون بهداية من الله وتوفيقه، مثل فضيلة الرشد والهداية والتسديد والتأييد: **{الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى}**.

والإسلام لا ينظر إلى الفضائل على أنها قيم ومُثل نظرية جمالية، بل يحث على العمل بها والتخلق بها وجعلها دثاراً يتدثر به الإنسان: **{سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين}**، ومنه قوله تعالى: **{فاستبقوا الخيرات}**، فالدين حينما يطالبنا بفعل هذه الفضائل إنما يريد لنا ألا ننحدر إلى قاع الرذيلة، لأن الفضائل هي القاعدة الصلبة التي ينطلق من خلالها أي مجتمع للعمل والتعمير وصنع الحضارة والرقي والأمن، وهذا يكون في بداية بالقيام بالعبادات وفي مقدمتها وأكثرها تأثيراً عبادة الصيام.

والفضيلة لا تعتبر فضيلة إلا في وسط اجتماعي، ومن خلال الاحتكاك بالناس والتعامل معهم، لأن من ترك مخالطة الناس وتفرد عليهم لا يحصل له فضيلة، فلا معنى للتواضع والصداقة والكرم، وغيرها من الفضائل إلا بالنسبة والتواصل والعلاقات لإنسان مع الناس ويشاركهم حياتهم. والبعض من الباحثين يعتبر الفضيلة مطلقة عامة شاملة ثابتة لا تتغير مع الزمن والمكان، ومنهم من قال إنها تختلف من زمام إلى زمان، فمثلاً فضيلة الشجاعة عند اليونان قديماً مفهومها غير الشجاعة في العصر الحديث، إلا أن هذا الكلام غير دقيق، فالشجاعة هي هي، ربما الذي اختلف هو أداؤها الوظيفي، وفي تعدد مجالاتها وطريقة طرحها.

وقد فرّق الباحثون بين الفضيلة والواجب، على اعتبار أن الفضيلة صفة نفسية علاقاتها بالباطن، أما الواجب فهو عمل خارجي، ومن هنا جاءت أهمية الصيام وتأثيره في كلا الجانبين، الفضيلة والواجب، وربما يكون هذا الواجب على غير قناعة من الشخص الذي يعمله، فأحياناً يجد الإنسان نفسه مضطراً لعمل ما لأن المجتمع والعرف والعادة تطلبه لكن دون قناعة به، لكن الفضيلة يندفع الشخص لفعلها بدوافع ذاتية داخلية، لهذا يقال أدى الواجب وحاز الفضيلة. والناس جميعاً مطالبون بفضائل عامة يجب أن يتصفوا بها لأنها من

قوام الشخصية السوية كالصدق والعدل والوفاء والاحترام والنظام، ولا تكون الفضيلة فضيلة إلا إذا صدرت عن نفس حرة ذات إرادة لفعل الخير فإن فاعل الخير الفاقد لأريحية النفس لا يسمى خيّراً أو فاضلاً: **{ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا يُنفقون إلا وهم كارهون}**.

الصوم وخُلق الإيثار

الإيثار خُلق إنساني إسلامي عظيم، يميل إلى العمل أكثر من ميله للفكر والمعرفة، وله علاقة بالنفس فهو شعور إنساني بالميل للآخر، وقاعدته الحب والاحترام وطيبة النفس وإنكار الذات.

وللصوم دور كبير في تنمية روح الايثار في نفس الإنسان بنا تبث فيه من قيم العطاء والسخاء وحب الخير وعمله، فالصائم الذي يترك الطعام والشراب المباح تقرباً إلى الله يمكنه بكل بساطة أن يؤثر غيره على نفسه، وبكل نفس راضية، من هنا جاءت علاقة الصوم بالإيثار.

والإيثار منبعه دائماً الخير الذي غايته نفع الناس ورفع الضرر عنهم.

وهو في اللغة معناه التفضيل ومنه آثره يُؤثره إيثاراً، أي فضله واختاره، ويقال آثر فلان على نفسه أي فضله وقدمه وكرمه.

وفي اصطلاح أهل العلم يطلق على كل فعل يهدف إلى منفعة الآخرين.

وهذا الخلق الاجتماعي العام جاء الإسلام فدعمه وجعله من الأخلاق الفاضلة التي يُثاب على فعلها، ولذلك جعله ركيزة من ركائز العلاقات الإنسانية، فالمسلم قد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه، ويموت في سبيل الله ليحيا غيره، وقد أثنى القرآن الكريم على هذا الخُلق الجميل الأثر بقوله: **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**. (سورة الحشر: ٩).

وللإيثار مراتب ثلاث:

المرتبة الأولى: وهي أدناها، أن تنزل الغير منزلة الخادم تعطيه من فضل مالك وما زاد عن حاجتك دون أن يسألك حاجته.

المرتبة الثانية: أن تعامله معاملة نفسك، فتنزله منزلتك وتشاركه مالك ومتاعك.

المرتبة الثالثة: وهي أعلاها منزلة، أن تقدمه على نفسك، وتقدم حاجته على حاجتك، وهي أعلى مراتب المحبين المتصافين.

إن الإيثار على النفس ليدل دلالة واضحة على أن نفس المؤثر نفس عالية راقية، تحطمت على صخرتها كل الشهوات والرغبات، فهذا أبو بكر الصديق يتصدق

بجميع ماله للنبي والمسلمين، ويسأله النبي ما أبقيت لأهلك فيقول أبقيت لهم الله ورسوله، هذا العمل إنما يدل على نفس هان عندها كل شيء أمام رضا الله ورضا رسوله ومصلحة المسلمين، وهذه هي الأخلاق الإسلامية الراقية التي تصنع من صاحبها نموذج للحق والخير والعطاء، امتثالاً لقوله تعالى: **{وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا}**. (سورة المزمل: ٢٠).

وهذا هو المطلوب منا الآن، في زمن كثر فيه المال إلى درجة لا يوصف، وفي نفس الوقت كثر فيه المحتاجون والجياع، أفراد يملكون المليارات، وفي نفس الوقت شعوب لا تجد لقمة العيش، ولاجئين بالملايين لا يجدون مأوى يحميهم من البرد والمطر، أغنياء ينفقون الملايين على ملذاتهم وشهواتهم في ليلة واحدة، وملايين لا يجدون رغيف خبز يأكلونه، في هذه الظروف نحتاج إلى خُلق الإيثار والبذل والعطاء، حتى يبارك الله لنا فيما رزقنا.

ونحن الشعب فلسطيني أحوج ما نكون لمثل هذه الأخلاق، في ظل الحصار القاتل الذي يُفرض على أهلنا في القطاع، وفي ظل البطالة المستشرية في مجتمعنا، انعدام فرص العمل لعشرات الآلاف من العاطلين عن العمل، نحتاج أن يؤثر الطبيب على نفسه فيخفض من

قيمة كشفيته، والصيدلي يخفض نسبة مكسبه في سعر الدواء، وهكذا التاجر الذي لا يرحم الناس بغلاء الأسعار، نحن بحاجة أن يؤثر أصحاب البيوت على أنفسهم شيئاً من قيمة الإيجار، وأن يؤثر أولياء الأمور في تكاليف زواج بناتهم المرهق والمكلف، نحتاج إلى نظرة رحمة فيما بيننا لعل الله أن يرحمنا برحمته، وأن يُزيل عنا ما نحن فيه من ظلم السلطة واليهود والجيران الذين يغلقون علينا المعابر ويمنعون السفر والتنقل ودخول الحاجيات إلى قطاعنا المظلوم.

ما أجمل خُلق الإيثار الذي يرسخه الصيام في حياتنا، ولو طبقناه في حياتنا العامة والخاصة لجلب علينا كل خبر.

الصوم والإنصاف

والإنصاف مأخوذ من النصف، أي نصف الشيء وشطره، ومنه الإنصاف في المعاملة، يقال أنصف الإنسانُ الإنسانَ إذا عدل معه وأنصفه من نفسه، وتناصف الناس إذا أنصف بعضهم بعضاً، وتناصفوا إذا تعاطوا الحق بينهم، وأنصفته إنصافاً أي عاملته بالعدل والقسط، وقيل الإنصاف إعطاء الحق من نفسك للغير.

وهذه المعاني كلها تنطلق من قيم أخلاقية ومبادئ سامية رسختها العبادة وخصوصاً الصوم، وكلها تدور حول العدل والمساواة وإعطاء الحق وطلب المعروف.

والإنصاف في اصطلاح علماء الأخلاق هو إحساس تلقائي صادق بما هو عدل، ويقضي بإعطاء كل ذي حق حقه.

وقيل هو أن تعطي ما عليك من حق لصاحبه بطيب نفس سواء كان في المعاملة أو الرأي أو الأقوال أو الأفعال، وأن تنصف الآخرين من نفسك في حال الرضا والغضب، وأن يكون ذلك خلقك مع من تحب ومع من تكره سواء بسواء.

وخلق الإنصاف يشمل كل مناحي الحياة، المادية والمعنوية؛ الإنصاف مع الإنسان ومع الحيوان والطير والبيئة والزرع.

فالإنصاف كخلق مع الدين بجعله منهج حياة، والإنصاف مع الأخلاق بجعلها سلوك حياة، والإنصاف في العمل بالصدق والإخلاص، والإنصاف مع الأبوين بطاعتهما وبرهما، والإنصاف مع الزوجة باحترامها ورحمتها والتعامل معها بحق الله تعالى، والإنصاف مع الأبناء بتربيتهم التربية الصالحة وعدم التفريق بينهم، والإنصاف مع الجيران والخدم والعمال، وهكذا ينتقل الإنصاف من زاوية لزاوية ومن مجال لمجال حتى يشمل كل مناحي الحياة.

ومن الإنصاف أن يُنصف المرء نفسه من القيام بحقها وعدم إيذائها والتقصير فيها: **{وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**. (سورة البقرة: ١٩٥).

وخلق الإنصاف لا يفرق بين الناس حسب دينهم ولغتهم وقوميتهم، فهم جميعاً سواء، إخوة في الإنسانية كل واحد منهم له حق على الآخر، وهو خلق إنساني شامل، لا يقتصر على المسلم دون غيره، أو العربي فقط، بل كل الناس ينصف بعضهم بعضاً، والدول

تنصف بعضها بعضاً، وهذا كان خلق المسلمين حينما أنصفوا الشعوب التي كانت سلطتها، فقامت بحقهم وأنصفتهم فلم تظلمهم ولم تفرض عليهم أن يتركوا دينهم ليدخلوا في دين الإسلام، بل تركت لهم حرية العبادة وإقامة شعائرهم دون مضايقة وهذا أرقى أنواع الإنصاف.

ومن مظاهر الإنصاف في الإسلام قول النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود في سننه: **(إن لنفسك عليك حقاً ولبدنك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه)**.

وكما سبق ذكره فإن للجسد حق وللروح حق وللعقل حق، وذلك حمايته من الفكر المنحرف والمشوش، أو تعاطي أي شيء يؤثر فيه ويعطل قواه كالخمر والمخدرات بأنواعها وأشكالها المختلفة.

ومن مظاهر الإنصاف في المجتمع الإسلامي إنصاف غير المسلمين، فقد قرر لأهل الذمة من الحقوق مثل ما للمسلمين، كما أن عليهم من الواجبات كما على المسلمين إلا ما استثناه الشرع الحكيم، وحياة أهل الذمة لمئات السنين في المجتمع الإسلامي واستمرارية وجودهم أكبر دليل على إنصافهم والعدل معهم، يكفيهم قول النبي عليه الصلاة والسلام في حقهم: **(من ظلم**

معاهداً أو انتقصه حقاً أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة).

وقول النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في المعجم الأوسط: **(من آذى ذمياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله).**

ونحن في فلسطين أحوج ما نكون إلى خلق الإنصاف حتى نتمكن من مواجهة المحتل اليهودي لأرضنا ومقدساتنا، الإنصاف في علاقاتنا الاجتماعية وفي تجاراتنا وبيعنا وشرائنا، الإنصاف مع العامل والموظف، الإنصاف في علاقة الأب بأهل بيته، أولاده وزوجته، الإنصاف في خصوماتنا ومنازعاتنا، أن ينصف الرجل ذوي الحقوق من أهله وإخوانه وأخواته.

والإنصاف أدعى لنشر روح المحبة والتعاون والألفة بين الناس، فلا يتظالموا ولا يتنازعون فيما بينهم، والأمر ليس صعباً ولا عسيراً فلما يُعطى كل ذي حق حقه من صاحبه تصفو النفوس وتنزع منها نفثة الشيطان، وبهذا نكون مجتمعاً صحيحاً، وليبدأ كل واحد من عند نفسه، فنلتقي كلنا عند نقطة واحدة.

الصوم والتسامح

دور الصيام في جعل النفس متسامحة دور واضح وبارز، فبما يزرعه الصوم في نفس الصائم من تهذيب وقيم أخلاقية، تأخذ به إلى مستوى عظيم من جمال الخلق ورقي السلوك، فتتعالى روحه ونفسه على الخصومة والصراع وتميل للتسامح والملاطفة والتعامل مع الناس بالحسنى.

والتسامح يطلق ويراد به الرحمة والعفو والمغفرة والصلح والصفو، ومن هنا جاءت أهمية هذا الخلق كونه يشتمل على كل ما سبق من قيم أخلاقية راقية وعظيمة، وبالتالي أي شخص اتصف بالسماحة فإنه يكون قد امتلك جماع الأخلاق.

والتسامح ثمرة الإيمان ودليل على الزهد في حطام الدنيا، ورغبة صاحبه في التقرب إلى الله تعالى.

وقد ركز الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وتراث الأمة الحضاري الكبير، على التسامح في كل أمر من أمور الدين والحياة، فالعقيدة الإسلامية عقيدة سمحة لا تعقيد فيها ولا تشديد ولا قهر ولا إفراط وتنطع، وكذلك عبادات الإسلام ومعاملاته، كلها قائمة

في مقاصدها على روح التسامح والرحمة والصلاح، فكل إنسان يستطيع أن يمارس عبادته بطريقة سمحة وسهلة ودون تكلف وتعقيد. وكذلك المعاملات نجدها تطبيق عملي للسماحة والتعاون والعفو، تعمل على قيام تعاون خيّر فعال بين أفراد المجتمع.

ولو نظرنا إلى تشريعات الإسلام في العلاقات الاجتماعية والعلاقات الدولية لوجدناها قائمة على التسامح بشكل رائع وجميل، علاقة الزوج بزوجته وأولاده، علاقة الإنسان بجيرانه، مع زملاء العمل، حتى مع الحيوان هي قائمة على التسامح والمحبة والعفو.

وقد اشتمل القرآن الكريم على آيات عديدة تدعو للتسامح والعفو، حتى تقوم علاقات أفراد المجتمع على أسس قوية وتعاون مثمر، **{قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}**. (سورة الجاثية: ١٤)، وقوله تعالى: **{وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}**. (سورة النور:٢٢) وقوله تعالى: **{فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ}**. (سورة البقرة: ١٧٨).

وما رواه البخاري: **(رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)**، وعند الإمام أحمد: **(اسمح يسمح لك)**. أي يسمح الله لكم في الدنيا بالإنعام وفي الآخرة بعدم المناقشة في الحساب.

إن مردود خلق السماحة مردود كبير على الفرد والمجتمع، فأيما إنسان تخلق بخلق السماحة إلا وجد من حب الناس واحترامهم له وتعاونهم معه الشيء الكثير، كذلك انعكس على صاحبه من راحة البال وطمأنينة النفس والسعادة والأمن والسلام، فيطمئن المرء على نفسه وماله وأهله.

ولم تقتصر سماحة المسام مع المسلم بل تعدته إلى غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، فعاش هؤلاء حياة آمنة مارسوا فيها متطلبات حياتهم الدينية والدنيوية، فتعبدوا الله حسب شعائر دينية بكل أريحية ولم يجبرهم أحد على ترك دينهم والدخول في الإسلام، كذلك كانوا آمنين على بيوتهم وأموالهم، حتى أصبحوا من أثرياء البلاد، ولم ينقصهم شيء. كل هذا نتاج خُلق التسامح الذي تخلق به الناس.

هذا الخُلق للأسف نجد بعض المجتمعات والدول تفتقده في قوانينها ومعاملاتها، فيتعاملون مع الآخرين على درجات من الحقوق، فتفرض على غير أبناء البلد

القوانين المجحفة وتمنعهم حقوقهم، كحق التعليم والتملك وحرية التنقل، بل نجد دولاً تحاصر شعوباً أخرى ظلماً وعدواناً، كما يحدث مع شعب قطاع غزة الذي تجاوز حصاره العشر سنوات.

إننا في فلسطين أحوج ما نكون إلى خلق التسامح، حتى نحيا حياتنا طبيعية دون معيقات، أو منغصات، وحتى نقوى على مواجهة عدونا اللئيم، التسامح على مستوى الأسرة، بين الزوج وزوجته، والأب وأولاده، وبين الجيران فيما بينهم، التسامح بين التجار وعامة الناس، التسامح بين النظام الحاكم (السلطة) والشعب بجميع فئاته، التسامح بين صاحب العمل والعمال الذين يعملون عنده.

لا يجوز أن يجتمع علينا قسوة الاحتلال والحصار وغلاظة أخلاقنا وسوء تعاملنا مع بعضنا البعض، بل يجب أن نعمل على تخفيف وطأة ما يقع علينا من عدونا، بتسامحنا فيما بيننا.

إن خلق التسامح يصنع مجتمعاً متعاوناً ومتحاباً، وتلتقي فيه الأيدي على الخير والصلاح، وبالتالي تخفف من متاعبنا ومشاكلنا وهمومنا.

الصوم والتفاؤل

ما أعظم تأثير الصوم على الإنسان الصائم، يرتقي به روحاً وجسداً، ينزع من نفسه كل خلق سيئ، ومن سلوكه كل سلوك منحط ودنيء، ويجعل صاحبه في حالة من التفاؤل والرضا، يستقبل كل شيء بنفس راضية مطمئنة، يُقدم الخير تصوراً وسلوكاً وأخلاقاً، ويترفع عن الرذائل وسفاسف الأمور.

خُلق التفاؤل ونقيضه التشاؤم، خُلق خاص يلازم الفرد في علاقته بالحياة والناس، فيترتب عليه سلوك ما ينصف به هذا الشخص، فيقال هذا الشخص متفائل وهذا الشخص متشائم.

والتفاؤل في اللغة بمعنى التيمن بالشيء وهو كل فعل أو قول يُستبشر به. والتشاؤم بمعنى الشر والمتشائم هو المتطيّر من الشيء والظن بالحياة وهي خلاف اليُمن.

وفي الاصطلاح التفاؤل الأمل بالشيء وتوقع الخير، وأما التشاؤم فهو التطير بالشيء ومن الشيء وذلك بتوقع الشر، وقيل التفاؤل أن تسمع كلاماً حسناً فتتيمن به.

والإسلام يهتم كثيراً في إعلاء قيمة الأمل والتفاؤل في نفس الإنسان، لأن النفس المتفائلة نفس تملك الثقة والاستعداد للعطاء، نفس مرحة تضفي على صاحبها وعلى من حولها جو من السعادة والهدوء والطمأنينة، فالمتفائل دائماً مصدر خير وعطاء، يدفع نفسه للعمل والاجتهاد ولا يستسلم للظروف القاهرة والمعيقات، بل بالعكس من خلال تفاؤله يفتح الأبواب التي يظن غيره أنها مغلقة، ويفتح مجالات قد تكون محظورة وهذا نابع من الإيمان القوي والذي يتحكم به، الإيمان بالله والإيمان بقدرته على التغيير.

ولكن المتشائم الذي يضع لنفسه المعيقات والمطبات تتحكم فيه الحيّرة والشك واليأس والفشل، وبالتالي يتراجع ويتخلف ويفشل في اللحظة التي ينجح فيها غيره.

وديننا الإسلامي يدعو إلى التفاؤل ويُحارب ويُحرّم التشاؤم، لدرجة أن من العلماء من يعتبر التشاؤم والطيرة من الكبائر، وأنه يُحرّم الاعتقاد بها والعمل بها، لقول النبي صلى الله عليه وسلّم: **(الطيرة شرك وما منا إلا تطيّر لكن الله يذهبه بالتوكل)** كما رواه الترمذي. وكما ورد عن الإمام أحمد: **(من ردته الطيرة من حاجته فقد أشرك)**.

ومن التفاؤل أن تنظر إلى الأمور نظرة الواثق بالله، غير العاجز، نظرة الخير والرضا، **(تفاءلوا بالخير تجدوه)**، فالعامل الذي يخرج من بيته يملئ قلبه التفاؤل لا بد أن يجد عملاً يرتزق منه، وهكذا المزارع والبائع والطالب والطبيب والمريض، والزوج في علاقته بزوجته، يتفاءل بها الخير، ولا ينظر إليها نظرة المتشائم، الجندي في معركته يتفاءل بالنصر والنصر على عدوه، والتاجر في بيعه وشرائه، يتفاءل فلولا التفاؤل ما تقدم الإنسان، وما بنى حضارته على هذه الأرض.

ولولا التفاؤل ما نجح الأنبياء في تغيير عقائد الناس الفاسدة وسلوكياتهم السيئة، وأخلاقهم الذميمة.

لولا التفاؤل ما نجح الطالب في دراسته وتفوق على غيره.

لولا التفاؤل ما استطاع الأطباء من اكتشاف الأمراض وصناعة الدواء المعالج منها.

وإذا أردنا أن نعرف أهمية خُلق التفاؤل فعلينا أن نلاحظ أثر هذا الخلق في حياة صاحبه، فالمتفائل تراه مبتسماً في الغالب، مطمئن النفس، منشرح الصدر، إذا تكلم تسمع منه كلاماً طيباً، وترى منه أفعالاً إيجابية حسنة، وإذا قصده غيره في أمر من الأمور عادوا من

عنده بالخير والفائدة، فهو كبائع العطر، إما أن تشتري منه وإما أن تشم منه الرائحة الطيبة.

ودائماً الذين يصنعون المجد لأنفسهم وشعوبهم هم المتفائلون الذين يأخذ بأيديهم التفاؤل إلى النجاح، فالقائد المتفائل الواثق بنفسه وبمن حوله يصنع المجد والانتصار لشعبه، وينهض بوطنه وأمته، ويُوجد لهم منافذ النجاح من العدم، فالمبدعون في شتى المجالات هم أناس متفائلون، يسيطر على عقولهم وقلوبهم روح الأمل. عكس المتشائم الذي يكون سبباً لفشل نفسه وفشل من حوله، ويُعيق كل نجاح بما يضع أمامهم من عقبات.

المتفائل دائماً يثق في الآخرين ويحترمهم ويتعاون مع غيره من العاملين والمبدعين، والمتشائم دائماً شاك في غيره، يمتلكه اليأس والقنوت، محبط فاشل، شاك في غيره متأرجح.

لهذا قالوا لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.

ونحن الشعب فلسطيني أحوج ما نكون إلى الأمل والتفاؤل ونبذ روح التشاؤم واليأس، ولولا روح الأمل ما استطاع شعبنا أن يقف في وجه المؤامرات، ضده وضد قضيته ووجوده، لكننا بالأمل والتفاؤل استطعنا أن نحطم كل المعيقات ونقف على اقدامنا، ونطور من أحوالنا في مواجهة عدونا اليهودي ومن يسانده، وننطلق

من نقطة الصفر حتى وصلنا لصناعة تعادل الرعب عند عدونا، الذي يحرص دائماً على أن نبقى متشائمين يائسين.

الصوم والتواضع

وهل هناك أعظم من الصوم مدرسة للتواضع، فالحرمان الناتج للجسد يجعله أكثر استجابة لقيم الخير والهدوء والسكينة، ينظر لكل شيء حوله نظرة القانع بل نظرة الزاهد، فيتواضع للصغير قبل الكبير، ويعطف ذي الحاجة والمسألة، ومن أكثر الزهاد والعباد والقدسيون بكثرة الصيام، وكانت العبادة المشتركة بين كل الأديان.

التواضع منزلة متوسطة بين الكبر والوضاعة، فهي منزلة بين وضيع ورفيع، فمع عظيم مكانته إلا أنك لا تصفه بالمتكبر، ولا بالحقير والوضيع. والتواضع أول ما يبدأ من القلب فينعكس على الجوارح والأفعال.

وقد مدح النبي خلق التواضع والمتواضعين: (**طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنه**)، كما رواه البخاري.

وكذلك دعانا القرآن الكريم إلى التواضع بقوله تعالى: **{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين}**. (سورة الشعراء: ٢١٥).

وخُلق التواضع يكون مع الله تعالى ورسوله ومع الخلق أجمعين، فالمسلم يتواضع مع الله بتقبل دينه، والخضوع له سبحانه وعدم الاعتراض على أوامره، ويتمسك بشرعه، ويتواضع مع النبي صلى الله عليه وسلّم بالتمسك بسنته وهدية، ويتواضع مع الخلق بعدم التكبر عليهم والاعتراف بحقوقهم وعدم تجاهلهم.

وخُلق التواضع صفة محمودة تدل على طهارة النفس، وتدعو إلى المودة والمحبة والمساواة بين الناس، وينشر بينهم الترابط ويزيل الحسد والغيرة والبُغض والكراهية من قلوب الناس، وفوق هذا كله فهو مرضاة لله تعالى فيه الأجر العميم، قال النبي صلى الله عليه وسلّم: **(وما تواضع أحد لله إلا رفعة لله)**. كما رواه الإمام مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: **(إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد)**.

ومن خُلق التواضع القيام ببر الوالدين وطاعتهما وإكرامهما والخوف عليهما والبشر لهما، كذلك تفقد الفقير والمسكين ومواساتهم بالمال والقيام بحاجاتهم، نفس الأمر مد يد العون للمرضى وزيارتهم والتخفيف عنهم بالحديث معهم والصبر عليهم.

والمتواضع له في رسول الله قدوة حسنة، فقد كان يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته، ويحلب شاته ويخدم نفسه، ويأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم، وكان لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، ويقول لأصحابه لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله.

من هنا كان المتواضع فخوراً بتواضعه كون النبي عليه الصلاة والسلام قدوته.

إن التواضع من أرقى الفضائل التي تعود على صاحبها والمجتمع بالخير العميم، والفائدة الملموسة، وتنجح في صنع مجتمع متكافل متعاون.

إن الصوم يقتل في كبر وعنجهية في نفس صاحبها، فإن كان صاحب منصب وحاه تواضع للناس، وإن كان صاحب قوة لم يظلم ولم يبغي، وإن كان صاحب مال أعطى وأنفق، وإن كان صاحب علم لم يتكبر ويتغطرس، ومن هنا كانت فائدة الصيام على الإنسان وهذا مقصد من مقاصد جعله فريضة في كل الشرائع.

ونحن المجتمع فلسطيني بحاجة إلى تواضع الناس فيما بينهم، الغني يتواضع للفقير، والمتعلم لغير المتعلم،

وصاحب العمل مع عماله وخدمه، والطبيب مع مرضاه، والمعلم مع طلابه والموظف مع المترددين عليه لقضاء حوائجهم، وصاحب السلطة والجاه لمن هم تحت ولايته وحكمه.

ما أجمل أن يتواضع الزوج في علاقته مع زوجته وأولاده فلا يعاملهم بعنجهية، وكبر، ولا يُقصرّ في حقوقهم وواجباتهم، كذلك التواضع بين الجيران والأقارب.

من التواضع أن يرحم التاجر الناس في بيعه وشرائه، فلا يستغل ولا يرفع الأسعار ولا يغش.

إن صراعنا مع عدونا اليهودي في فلسطين يحتاج منا التكافل والتراحم وأن يكون الناس يداً واحدة وقلباً واحداً. بهذا نصل إلى ما نصبو إليه من عزة ورفعة.

الصوم وخلق الجمال

قد يتساءل البعض ما علاقة الصيام بخلق الجمال، الصيام امتناع عن الطعام والشراب والشهوات، والجمال حسن المظهر والهيئة، لكن العارفون يعرفون الصلة الوثيقة والقوية بين الصيام والجمال، الجمال جمال النفس والأخلاق، جمال الكلمة والمشاعر والأحاسيس، جمال العلاقة والسلوك ومن هنا يأتي أهمية الصيام في جعل الإنسان الصائم أكثر جمالاً ورنقاً، وأكثر بهاءً.

خُلق الجمال له جانبان حسي ومعنوي، والجمال المعنوي مردوده للأخلاق الحسنة كونه تعبيراً عن الخير على نحو الذي نجده عند كثير من الفلاسفة، إلا أن ديننا الحنيف يجعل هذا الخُلق يُسهم في سمو المجتمع البشري ويدفعه إلى تحقيق رسالته: {فاصبر الصبر الجميل}. (المعارج:٥) **{فاصفح الصفح الجميل}**. (سورة الحجر:٨٥).

ومن الجمال الحسي الذي ورد ذكره في القرآن قوله تعالى: **{ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون}**. (سورة النحل:٦)، هنا تملأ النفس جوانبها سعادة ومسرة، ولا ننسى الجمال في الكون وموجوداته من حيوان وطائر وزرع متنوع الأنواع والأشكال: **{أَلَمْ**

يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (٩) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}. (سورة ق: ٦-١١).

ودين الإسلام يُؤْثر الجمال المعنوي على الجمال الحسي، فالجمال المعنوي هو الأبقى فهو جمال الأبدية والذي يكون نتاج التمسك بمنهج الدين القويم، ولو تأملنا الجمال في القرآن لوجدناه مقترناً بأنماط من السلوك البشري، فمرة اقترن بالصبر ومرة اقترن بالفصح ومرة اقترن بسراح المرأة من عصمة زوجها، ومرة بالهجر الجميل، وهي جميعها من الصفات التي تزداد النفس بها جمالاً وكمالاً.

وكلمة الجميل وردت وصفاً لله تعالى على لسان محمداً صل الله عليه وسلم: **(إن الله جميل يحب الجمال)**

صحيح مسلم. ومعنى الجميل هنا المنزه عن النقائض والموصوف بصفات الكمال، ذو النور والبهجة.

وتبين لنا أن القرآن الكريم يقدم الجمال صفة للسلوك الإنساني المرتبط بالخير المؤدى لتنمية الإنسان وتصويب اتجاهه نحو الفطرة والتآلف والمحبة، ويرى أن الجمال هو الانسجام بين القول والفعل، فحين ذاك يعبد المرء عن الادعاء والكذب والرياء، ويكون نفسه، وليس تلك الصورة التي تريد تقديمها للآخرين.

إن مردود خُلق الجمال في حياة الإنسان قولاً وفعلاً أو هيئة مردوداً رائعاً وعظيماً، ينعكس على صاحبه بالخير وينعكس على الناس بالخير، وأول مردود هو راحة النفس التي تنتشر بين الناس، راحة النفس التي تزيد من تعاونهم وترابطهم وتوادهم، وبالتالي ينعكس ذلك على العمل والإنتاج وتقدم المجتمع وازدهاره.

من جمال القول أن ينتقي المرء ألفاظه وكلماته حين الحديث مع غيره كبيراً أو صغيراً، وأن ينتقي لكل موقف ومقام ما يناسبه من كلمات، ومن الجمال في القول أن يبعد المرء عن السباب والشتائم والفض في الألفاظ والسوقي من الكلمات، وأن لا يُسمع الناس إلا ما يروق لهم من جميل الكلمات: **{وقل لهم قولاً جميلاً}**. **{وقولا له قولاً ليناً}**.

من جميل الفعل أن يخلص الإنسان في عمله إن كان خاصاً أو عاماً، وأن يجتهد في هذا العمل حتى يحصل على ثقة الناس واحترامهم، فلا يغش ولا يخدع ولا يزور ولا يخون: **(إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه)** فالعامل المهني يخلص في عمله والصانع يجيد صناعته والمزارع لا يستخدم المبيدات التي تضر بالمستهلكين. وكذلك المعلم والطبيب والطالب والجندي والسياسي والتاجر وغيرهم من شرائح المجتمع، كل يخلص في عمله، بهذا يكون جميلاً.

وخُلق الجمال خلق إنساني عام شامل لا يفرق بين الناس حسب دينهم أو لونهم أو جنسهم، فلا فرق بين إنسان وإنسان، الكل يكون جميلاً مع غيره دون تحديد هوية هذا الغير، وهنا نصل إلى حياة إنسانية متعاونة ومتآلفة، نسعى جميعنا لخيرنا وصلاحنا، وهذا ما يدعو إليه ديننا الإسلامي الحنيف.

ونحن في فلسطين بحاجة إلى خُلق الجمال في حياتنا على جميع المستويات، الفردية والجماعية، والمعنوية والحسية في داخل بيوتنا وخارجها، في مدارسنا ومساجدنا وأسواقنا ومستشفياتنا، شوارعنا ومجالسنا، ملتقياتنا.

الزوج مع زوجته والأب مع أبنائه، الأخ مع إخوته، والرجل مع جيرانه وزملائه في العمل، المعلم مع طلابه، والطبيب مع مرضاه، والتاجر مع زبائنه، والسائق مع ركابه.

منظومة حياتنا كلها تحتاج إلى إعادة صياغة من جديد، تعتمد على الجمال كمقوم أساسي لبناء هذه الحياة، يوم أن نصل إلى هذه الروح الجميلة وهذا الخُلق الرائع نكون قد حققنا ما يصبو إليه ديننا وطموحنا الوطني من قيام مجتمع نموذجي متعاون ومتآلف ومتحابب.

الصوم والحياء

وهل هناك أكثر من الصائم حياءً، الصائم الذي يتقرب إلى الله بصيامه، ويجعل تعبه مشقته وجوعه وعطشه حسبة عند الله سبحانه، لابد وأن ينضبط سلوكه مع هذه العبادة، فلا يقول إلا كلاماً طيباً وجميلاً، ولا يفعل ما يضر الناس ويُسيئ إليهم، ولا ينظر لحرام ولا يسمع لحرام ولا يمشي في حرام، فهو في حالة انضباط كامل، فالحياء خلق يتقوى بالصيام ويزداد نقاءً وصفاءً، من هنا جاءت أهمية الصيام.

وخُلق الحياء عندنا له علاقة بمكارم الأخلاق وعلوا النفس، لكننا نجدها عند غيرنا ذات صلة بالخوف من المواجهة وافتقاد الشجاعة والجرأة وبالتردد. ويرى البعض أن الإنسان كلما زاد حياؤه فهذا علامة على قوة عقله وإرادته، ولأهمية هذا الخُلق ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية وأهتم به مفكرو الإسلام، **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}**. (سورة البقرة:٢٦).

والحياء غير الخجل، لأن الخجل قد يكون سلبياً في لحظة ما، أما الحياء فإنه إيجابي دائماً، قال رسول الله

صلى الله عليه وسلّم: (**الحياء لا يأتي إلا بخير**)، وقال عليه الصلاة والسلام: (**الحياء خير كله**)، والحياء ليس مانعاً لفعل ما يُعيب فقط، بل هو مانع ودافع في نفس الوقت، مانع من فعل الرذائل، ودافع لفعل الفضائل، ولأن الإيمان لا ينفصل عن العمل، والحياء شعبة من الإيمان، فإن الحياء لا ينفصل عن العمل.

والحياء من الأخلاق التي عرفتها كل الشعوب، خلال مسيرة الإنسانية الطويلة، ولهذا فهي فضيلة فطرية، أكد عليها الإسلام، كما أكدت عليها بقية الأديان، وهي فضيلة لا تتأثر بالزمان ولا المكان، ربما تتناقص في بيئة عن بيئة أخرى، ومن مجتمع إلى مجتمع، لكن لا تنعدم بالمطلق، وبلا شك فإن القيم في المجتمعات المعاصرة قد طرأ عليها تغييراً كبيراً، حتى أننا نكاد نفتقد بعضاً من هذه القيم، كقيمة الحياء، وتحت مسميات كثيرة كالحرية وحقوق الإنسان، أصبح المرء يفعل الكثير من الأمور التي كان الحياء سابقاً مانعاً لفعلها، وكل يوم تقريباً نسمع عن شيء جديد، مما له علاقة بالجنس، وأمور الأسرة. فهل أصبح الحياء موضة قديمة، لا تتمشى مع الحياة العصرية، بلا شك هناك خلل كبير أصاب فكر الإنسان وروحه وثقافته.

لكن يبقى أمام الإنسان الذي كرّمه الله سبحانه، أن يُميز بين الغث والثمين، وأن يُحافظ رغم كل المتغيرات

على كرامته، وعلى إنسانيته، وهذا لا يتحقق إلا بتمسكه بمنظومة القيم الأخلاقية، وعلى رأسها قيمة الحياء، والتي هي الحصن الأخير قبل سقوطه في هاوية الضياع والانهيار والتلاشي.

والحياة لها وجه واحد، إما الحياء، وإما النفاق، وكلاهما لا يجتمعان في قلب واحد، والدين لا يقبل إطلاقاً أن تكون في ظاهرك أمام الناس شيء، وبعيداً عن عيونهم شيء آخر، فهذا ليس من الكرامة ولا من المروءة، ولا من الأخلاق الحسنة، فالإنسان العاقل والمؤمن ينبغي أن يستحي من الله، ثم من نفسه، كما عليه أن يستحي من غيره، ومن هنا قيل إن المروءة ألا تفعل سراً أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهراً، لهذا كان الحياء سياج خُلقي يمنع صاحبه من فعل أي أمر لا يتفق مع القيم الأخلاقية والدينية، وفي نفس الوقت يُعِد الحياء صاحبه للالتزام بما يمليه عليه ضميره.

وفي الجانب الآخر، إذا فُقد الحياء، فصاحبه مهيئ لفعل أي شيء يتناقض مع القيم الأخلاقية والدينية بلا حرج، يقول النبي صلى الله عليه وسلّم: **(إذا لم تستح فاصنع ما شئت)**. والإنسان فيما يفعل إيجاباً أو سلباً، لا تقف نتائج أفعاله عنده فقط، بل تتعداه لغيره من أفراد المجتمع، ومن هنا فإن الحياء فضيلة اجتماعية تتعدى صاحبها وتشمل المجتمع كله، والعكس كذلك، فنقيض

الحياء من صفاقة وفحش يتجاوز الفرد إلى المجتمع، فيكتوي بناره.

إن ضياع قيمة وخلق وفضيلة الحياء، ضياع للإيمان، وبالتالي ضياع للحياة الكريمة والطاهرة والنظيفة، وما انهارت وتلاشت حضارة على مدار تاريخ البشرية إلا وكان لغياب الحياء دوراً بارزاً فيه، وحضارة اليونان والرومان خير شاهد على ذلك. فإن الإنسان إذا سُلب منه الحياء فقد المانع عن مخالطة القبائح والمعاصي، وعُدم الزاجر عن الوقوع في المحظورات، وارتكب كل ما تُسول له نفسه ما يقوده إليه هواه وشيطانه.

والحياء ذات صلة بالضمير، سلباً وايجاباً فكلمنا كان الضمير حياً في النفس، كان انعكاسه على مستوى الحياء أكثر وضوحاً، والعكس كذلك.

والحياء متنوع متعدد، منه الحياء عن الكلام الفاحش والمعيب، وأن يخجل من ذكر العورات، متجنباً الألفاظ البذيئة والسوقية، وأن يقتصد في حديثه، قال رسول الله: **(الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار)**.

ومن الحياء ألا يُؤثر عن المرء سوء ومذمة، وأن يحرص على جعل سمعته نقية من الشوائب، بعيدة عن

الشائعات، ومن الحياء أن يعرف للأشخاص من ذوي الحقوق أقدارها ويحفظ لهم مكانتهم.

ونحن في فلسطين ما أحوجنا لهذه الأخلاق الجميلة، والفضائل الراقية، وللأسف بدأنا نشاهد انحساراً لخُلق الحياء في تعاملات الناس، أفراداً وجماعات، ما نشاهده من تبرج بعض النساء، ما نشاهده من أفعال وحركات في أفراحنا، ما نشاهده في أسواقنا من اختلاط واحتكاك ومزاحمة ما بين الرجال والنساء، ما نشاهده في مهرجاناتنا ومؤتمراتنا وندواتنا من اختلاط وخلوة، ما نشاهده من تميع وتسكع طالباتنا في الطرقات جيئة وذهاباً، ما نراه في علاقات أبناء العمومة من الذكور والإناث في عائلاتنا، كل هذا وغيره مؤشر خطير، علينا مراجعة ما نحن فيه، حتى لا نفيق على دقات طبول الهاوية.

الصوم والوفاء

الوفاء هو قيام الشخص بتنفيذ ما وعد به، وعدم الإخلال بما وعد أو عاهد عليه، ونقيضه الخيانة، وهي من القيم المهمة والتي لها أثرها الواضح، ودورها العظيم في حياة الناس أفراداً وجماعات، شعوباً وأمماً، والوفاء بالعهد أساس الكرامة الإنسانية في الحياة الدنيا، وسعادته في الآخرة: **{وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}**، (سورة البقرة: ٤٠). وليس صحيحاً ما ذكرته العرب من أن الوفاء من المستحيلات وإلا ما كان الإسلام طالب به كخلق وسلوك حسن **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**، (سورة الأنفال: ٢٧). صحيح أن هناك خلل كبير عند الناس في أمر الوفاء، لكن ذلك لا يُعمم حتى يصبح قاعدة تعم الجميع.

هذا الوفاء بكل أشكاله وأنواعه تؤثر فيه العبادة بشكل واضح، والصيام على الخصوص، لأن الصيام يرتقي بقيم الإنسان وأخلاقه، وبالتالي يصبح هذا الإنسان أكثر صدقاً مع نفسه ومع غيره من الناس وبقية المخلوقات، يقوم بواجب الكل، واجب الله وواجب الناس

وواجب نفسه، ومن هنا كانت العلاقة الوثيقة بين الصيام وبين خلق الوفاء، فهو من أكبر دعائم قيامه بهذا الخلق.

وأعظم أنواع الوفاء بالعهد، الوفاء بعهد الله: **{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}**. (سورة يس: ٦٠). ومنها الوفاء بالعهد مع النبي محمد صلى الله عليه وسلّم باتباع تعاليمه والاهتداء بسنته. ومنه عدم التنكر للماضي وما فيه من حقوق للآباء والأجداد، والسلف من الأخيار والصالحين والعلماء، والانتفاع به للحاضر والمستقبل، ولنشكر الله على ما أنعم به علينا. ومن الوفاء احترام العقود بين الناس، والوفاء بها سواء كانت لمؤمن أو كافر. إن عدم الوفاء بما سبق أو بعضه سبب في نزول العذاب: **{وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}**، (سورة الأعراف: ١٠٢). ومن هنا ليس من الكرامة تجاهل الوفاء أو تجاوزه أو الالتفاف حوله بما يُناقض الالتزام به.

كما ذكرت سابقاً إن من أجمل الوفاء، الوفاء لماضي الأمة وتراثها وتاريخها، فالذي لا ماض له لا حاضر ولا مستقبل له، وعلاقتنا بهذا الماضي هي علاقة التواصل بين حلقات الزمن، لا علاقة التقديس والتعظيم على علاته، فنحن نتعامل مع الماضي مع اعترافنا بما فيه من أخطاء وتجاوزات، فالماضي

بالنسبة لنا هو جذورنا التي لا يمكننا التنكر والتنصل منها، فكما لا يمكن فصل جذور الشجرة عن ساقها وإلا ماتت، كذلك لا خير من فصلنا عن ماضينا. إن الماضي يمثل الهوية الثقافية للأمة، والسد الواقي والمانع لضياعها وتحللها في غيرها، كل ذلك مع الأخذ في الاعتبار متغيرات الزمن الحاضر في جانبيه المادي والروحاني، وهو ما نسميه بالتوافق بين الأصالة والمعاصرة.

ويدخل في هذا الوفاء، الوفاء لعلماء الأمة ومفكريها ممن قدموا لمجتمعاتهم وأوطانهم خدمات عظيمة، ومن صور الوفاء لهم إحياء تراثهم والاعتراف بفضلهم وتعريف الأجيال المعاصرة بهم وبجهودهم وعطائهم، وتقديمهم كنماذج مشرفة يقتدي بهم شباب الأمة.

وخُلق الوفاء في التصور الإسلامي له ارتباط قوي بالصدق والتقوى، فقد جاء السياق القرآني: **{وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}**، (سورة البقرة: ١٧٧). فالوفاء بالعهود والحقوق والمواثيق أمر يُحتمه الإسلام ولا يُفرّق في الالتزام به بين المسلم وغير المسلم، ولا علاقة له بجنس أو لون أو لغة، لأن القيم الأخلاقية لا تتجزأ وهي غير انتقائية. وحديث النبي صلى الله عليه وسلّم: **(ثلاثة أنا خصمهم**

يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه)، وقد كانت حياة النبي قبل الإسلام وبعده نموذجاً راقياً للوفاء بالعهد، في سلمه وحربه، في علاقاته مع زوجاته وأصحابه، في علاقاته بالمسلمين وغير المسلمين.

والوفاء كخُلق علاقته تبادلية، فمن كان وفياً لك يجب أن تكون وفياً له، وكما تتوقع أن أكون وفياً لك يجب أن تكون وفياً لي، فليس من العقل والمنطق أن تطلب من الآخرين أن يكونوا أوفياء لك وفي نفس اللحظة تتنصل أنت من الوفاء لهم.

والقيمة السلبية المقابلة للوفاء هي الغدر والجحود ونكران الجميل، ونقض العهود، وهذه من علامات النفاق، بل قد يصل الأمر إلى انتفاء صفة الدين عمن لا يفي بالعهد، **(لا دين لمن لا عهد له)**، فهذه القيم السلبية من أخطر عوامل تدمير العلاقات بين الناس أفراداً وجماعات.

وإذا كان الإسلام حريصاً على الوفاء بين الله والعباد، فهو حريص على الوفاء بالعهود بين الأفراد والجماعات، وبين الأمم والشعوب، حتى يعم الأمن والسلام والاستقرار المجتمع كله، وينتشر الوئام بين

الناس، فلا يمكن أن يكون المجتمع مستقراً وآمناً دون انتشار للوفاء بين الناس، فالوفاء يبعث على الثقة بين النفوس، والاطمئنان في القلوب، فيقوم كل فرد بمسؤوليته تجاه نفسه ومجتمعه والإنسانية عامة.

إن انتشار روح الوفاء بين الناس، دليل على كرامتهم واحترامهم، فالوفاء لا يكون إلا من الكريم الحافظ للمعروف، وهي من عوامل أمن واستقرار المجتمع، والغدر والخيانة هي علامات خسة في الطبع لا تبشر بخير، إنما هي نذير شؤم تعمل على تمزيق أواصر العلاقة بين أفراد المجتمع، من هنا كان اهتمام الإسلام به كبيراً.

ونحن في فلسطين يهمنا أمر الوفاء كثيراً كباعث لروح العطاء والفداء، وفاء الأبناء لآبائهم، وفاء المواطنين لوطنهم، الوفاء للشهداء والأسرى والجرحى، وفاء الزوج لزوجته، والزوجة لزوجها، وفاء الجيل الجديد للأجيال السابقة، وفاء الطالب لمعلمه، الوفاء لذوي الفضل والعطاء، الوفاء للقادة والزعماء، وهكذا تتلاحم جموع الجماهير لما فيه الخير للجميع.

الصوم وحسن الظن

الصوم يجعل من الإنسان سامياً في تفكيره وفي نظرته للناس والأمور، وفي تصوراته للأشياء، ومن هنا يكون على ثقة فيمن يتعامل معهم، فلا يُسيئ الظن بهم جماعات أو أفراداً، ولأن الصيام يزرع الثقة في النفس فلا يكون صاحبها شكاك أو صاحب ظن، بل يميل إلى السهولة والبساطة في التعامل مع الناس وهذا خلق عظيم تغرسه قيم وعبادات الإسلام في نفس الإنسان.

والظن قسمان: ظن سيئ وظن حسن:

أما الظن السيئ فيكون في التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله، وهذا نهى عنه الإسلام: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}**. (سورة الحجرات:١٢)، وحديث النبي **(إياكم والظن فإن الظن اكذب الحديث)** رواه مسلم.

وهذا النوع من الظن هو سبب كثير من المشاكل والمنازعات بين الناس، الزوج وزوجته، والأخوة فيما بينهم، والأقارب والجيران وزملاء العمل، وإن تحكم في نفس المرء وسيطر عليه حوله إلى شخص شرير، فاشل. قلق تأخذه الريبة أيما مأخذ، فكل فعل أو قول

ينظر إليه بنظرة الشك وسوء الظن والريبة، وقد نهى الدين عنه: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}**. (سورة الحجرات:١٢). ودائماً ما يكون صاحب الظن السيء ضعيف الإيمان، مما يجعله ينظر إلى الفضلاء نظرة السوء، كذلك ضعف الشخصية يؤدي بالمرء إلى مسالك الظن السيء بالناس، والعلاقة غير السوية بالمجتمع والناس تجعله من هذا الصنف.

وللتخلص من هذا المرض الخطير، عليه أن يُداوم على الطاعات، والتزام مجالس أهل الخير والتقريب من أهل الصلاح والتقى، والقراءة عن حياة الصحابة وأصحاب السير الطيبة.

أما القسم الثاني: الظن الحسن فهو أن لا يتهم الناس بالخيانة ويتقول عليهم القصص والحكايات المكذوبة وينظر إليهم نظرة خير وثقة: ومثل هذا الصنف من الناس تجده صاحب إيمان قوي بالله وقدره وقضائه، وصاحب شخصية سوية قوية واثقة بنفسها، محبوب من الناس، يُقبل عليهم ببشاشة وصدر رحب، يأنس بهم ويأنسون به، يتمثل فيه قول تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**. (سورة الانفال:٦٣)، ويحرص على التعاون معهم ومساعدتهم وتقديم يد العون للفقير والمحتاج، لقوله تعالى:

{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. (سورة المائدة: ٢).

وأعلى درجات حسن الظن هي الظن بالله في كل مراحل حياته، وعلى كل الأحوال، فقره مثل غناه، ومرضه مثل عافيته، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: **(أنا عند حسن ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فخير، وإن ظن شر فشراً)**. وهذا الأمر له علاقة بالقنوط والرجاء، فمن كان ظنه بالله حسن كان عنده رجاء بالله، ومن كان ظنه بالله شر كان قانطاً من رحمة الله تعالى.

كذلك من الخلق الحسن أن يظن الإنسان بالناس خيراً وبالمسلمين على وجه الخصوص، لأن حسن الظن طريق للتراحم والتعاون والمحبة والثقة، وسوء الظن طريق للتباغض والتحاسد والتناجش الذي نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام: **(لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً)** فكثير من مشاكل الناس أساسها سوء الظن بهم واتهامهم في أخلاقهم وأفعالهم وأقوالهم.

ومن حسن الظن بالآخرين أن تحمل أعمالهم وأقوالهم على محمل الخير لا محمل الشر، وأن نوجد لهم الأعذار ما لم يثبت عليهم غير ذلك.

ومن الأمور الخطيرة أن البعض يعمل فكرة فيما لا طائل فيه ليتفادى ظلم غيره له، ويكون هذا الظان مخطأ فيترك الحرام بسوء ظنه بالناس وتخوينهم، قال عليه الصلاة السلام: **(فإن الظن أكذب الحديث)** وهذا ما يسميه الدين التهمة، كمن يتهم فلاناً بشرب الخمر أو الفاحشة ولم يظهر عليه ما يقتضي عليه.

إن خلق حسن الظن من عوامل أمن المجتمع وسعادته، وقيام العلاقات الطيبة بين أفراده، على كل المستويات، حسن الظن بالسياسي الحاكم وبالقائد العسكري المقاتل، حسن الظن في المعلم والطبيب والتاجر والخادم والعامل، حسن الظن في صانع الطعام والشراب.

حسن الظن في علاقة الزوجة بزوجها والأخ بأخيه والجار بجاره.

ونحن الشعب فلسطيني ينتشر بيننا خلق حسن الظن كثيراً لكن الظروف المادية الصعبة وما يتعرض له المجتمع من حصار ومضايقات جعلت هذا الخلق بتراجع بعض الشيء، مما أثر على طبيعة العلاقات بين الناس.

حسن الظن يزيد من ترابطنا وتراحمنا وتآلفنا وتعاوننا، حسن الظن يزيد من عطاء الغني والقادر،

يزيد من همة أهل الخير والصلاح في المجتمع، حسن الظن يزيد من التفاف الناس حول قيادتهم وحكامهم، حسن ظن الزوجة في زوجها يزيد من سعادتها وراحة بالها، وهناء بيتها، حسن ظن الأب بأولاده يزيد من ارتباطهم به وتعلقهم بشخصيته، ويعمل على نجاحهم وسعادتهم.

خلق حسن الظن طريق للأمانة والطمأنينة والثقة، وسوء الظن طريق للريبة والشك والقلق والخوف، لهذا دعا إليه الدين وحبب فيه.

الصوم وخلق الحِلم

والحلم هو الأناة والتثبت في الأمور، والتأني والسكون عند حدوث غضب أو مكروه مع القدرة عليه.

وهل هناك أعظم من الصيام يضفي على الإنسان من صفات الأناة والتثبت، ويجعل من المرء أكثر رسوخاً في لحظة الغضب ومواجهة الصعاب والمكروه، معروف تأثير الصوم على زيادة قدرة الإنسان في التحكم على شهواته ونزواته ومنها النزوع للعضب والعصبية، ومن هنا يبان مدى قدراته على التكم في قواه الغضبية، فتسيطر قواه الخيرة فيسلم، وبالتالي أفضل وقت يكون فيه الإنسان وهو صائم، لأنه كان خارج سيطرة الشهوات وفي حالة من سمو الروح وتوازن الجسد.

والحلم دلالة على كمال العقل، وهو نتاج التعود على التحلم، حتى يصبح صفة لصاحبه، والحليم لا يغضب وإن غضب فما أسرع أن يتحكم في تصرفاته وأقواله.

وهناك فرق بين الحلم وبين كظم الغيظ، فكظم الغيظ تكلف الحلم ومجاهدة النفس، والحلم صفة للحليم

الذي تعود كظم غيظه، فالحلم صفة ومقام مكتسب، وطريقته الاعتياد على كظم الغيظ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه**).

والحلم في الأصل هو صفة من صفات الله تعالى تكرر ذكره كثيراً في القرآن الكريم: {والله غفور حليم}. (سورة البقرة:٢٥٥)، فهو سبحانه عفو دون انفعال، الصبور الذي لا يستخفه عصيان العصاة ولا يستفزه الغضب. ومن الملاحظ أن لفظ الحليم يسبقه أو يتبعه لفظ الغفور في القرآن الكريم، وهذا دلالة على أن الحلم والمغفرة أمران متلازمان، فالعفو والمغفرة تنبع دائماً الحلم.

كذلك خلق وصفة الحلم وصف الله بها الأنبياء في كتابه الكريم: فلما وصف إبراهيم عليه السلام قال: {**إن إبراهيم لأواه حليم**}. (سورة التوبة:١١٤)، ولما وصف شعيب عليه السلام قال: {**إنك لأنت الحليم الرشيد**}. (سورة هود:٨٧)، ولما وصف إسماعيل عليه السلام قال: {**فبشرناه بغلام حليم**}. (الصافات: ١٠١). وهذا كله دلالة على رجاحة عقولهم وحسن الإدراك والفهم، وقدرتهم على الصبر والتحمل والأناة.

إن خلق الحلم من الأخلاق العامة التي تعم الناس جميعاً، فلا تفرق بينهم على أسس دينية أو قومية أو

لغة، بل هي تعم البشر كلهم، فهي من الأخلاق الإنسانية التي هذبتها الشريعة ورفعت من مكانها، وأجزلت لصاحبها حسن الثواب.

وحياة النبي مليئة بالحلم والأناة، مع المشركين الذين مكروا به وأخرجوه من دياره، وحاربوه، ومع الوافدين عليه أجلاف الصحراء من هنا ومن هناك، ومع المنافقين واليهود. فعلينا أن نقتدي به عليه الصلاة والسلام.

ما أحوج الناس لخلق الحلم لتتصافى النفوس ويعذر بعضهم بعضاً فتكون للحياة بهجتها ورونقها، ويعم الأمن والسكينة الحياة، ما أجمل أن يكون الزوج حليماً على زوجته، والأب حليماً على أولاده، والأخوة فيما بينهم، ما أعظم أن يكون الحاكم حليماً على شعبه، والمرؤوس على مرؤوسيه، والمعلم على طلابه، وصاحب العمل على عماله وخدمه، وصاحب الدَين على إخوانه المدنيين والمعسرين.

وأول ما يجلب خلق الحلم على صاحبه يجلب حب الله ورسوله. **(إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف)**. وهذا مدعاة لحب الناس له واحترامه والقيام بواجبه من التقدير والتوقير، وغالب ما يكون الحلم في العفو والفصح، فهما

مخرجان الحلم للوجود، والعفو ترك المؤاخذة بالذنب والصفح ترك التثريب ولا يكون إلا بتعلقه بشخص حليم.

ومن أعظم ثمرة الحلم أن صاحبه يجد له أعواناً كثيرين من أهل الخير، قال علي بن أبي طالب: **(أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره)**.

ونحن في فلسطين بحاجة لكل خلق كريم حسن، بحاجة للحلم لينتشر العفو والصفح بيننا وفي حياتنا، لأن ما أصابنا من مصائب ونكبات جراء الاحتلال أوقعتنا في مشاكل كثيرة، لهذا مطلوب منا أن يحلم الكبير فينا على الصغير، والغني على الفقير صاحب الحاجة، وأن يحلم المسؤول على المواطن البسيط فيأخذ بيده ويقدم له ما يقدر عليه من خدمة.

ما أجدرنا أن يحلم فينا المعلم على الطالب لننهض بالعملية التعليمية لنكون قادرين على مواجهة عدونا، وما أحوجنا أن يحلم فينا كل من بيده أمر الناس وفي أي مجال من المجالات.

ما أحوجنا أن نتحلى بالحلم بالسكينة والوقار والتواضع ونحن نتعامل فيما بيننا ليأخذ كل منا الآخر إلى الخير والفلاح في الدنيا والآخرة.

الصوم وخُلق حق الجوار

من الأخلاق العملية التي يحرص عليها الإسلام، حق الجوار، وهو خلق شائع بين كل البشر، وفي كل الأماكن والأركان.

وعبادة الصوم تنمي في الصائم قيم حسن التعامل مع الآخرين، والتلطف بهم والتودد إليهم، ومعرفة حقوقهم والحرص على القيام بها، فلا قيمة لصيام أحدنا وهو يؤذي جاره بالفعل أو القول، بل أرقى من هذا فلا قيمة لصيام لا يزرع في نفس صاحبه الشعور بالجار والاحساس به، في فقره واحتياجه، ضعفه ومرضه، أكله وشربه، ويعلمنا أن لا حق لنا في شيء يحتاج إليه الجار وهو زائد عن الحاجة، فنطعمه مما نأكل ونسقيه مما نشرب.

الصوم يهذب أخلاقنا فلا نتطاول على الجار لا بالقول ولا بالفعل، ويحرّم علينا النظر إليه نظرة استهزاء وكِبر وغطرسة، بل نتعاون معه بروح الإخوة والإيمان الصادق.

ومعناه في اللغة المقارب في السكن، ومنه النصير، وحق الجار معناه ثبت ووجب حق المقارب في السكن

وأصبح بمعنى الحليف والنصير، وأجاره قبل جواره وحمايته، والجوار هو العهد والحماية والأمان.

وقد اعتنى الإسلام بالجوار قرآناً وسنة وتشريعاً، **{وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ}**. (سورة الانفال:٤٨). فالجوار هنا المناصرة والتأييد، لكنها كانت من الشيطان الذي ما أسرع أن تخلى عن جماعته.

ومنها قوله تعالى: **{وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ}**. (سورة النساء:٣٦)، تعاليم بإحسان التعامل مع الجار وتكريمه والقيام بواجبه، وغيرها من الآيات الكريمة.

وفي السنة النبوية ما رواه الامام أحمد: **(إذا أراد الله بعبد خيراً عسله، قيل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه)**، ومنها ما رواه البخاري: **(ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)**. وكانت سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في علاقته بجيرانه سيرة طيبة فما كان يؤذي جاره ولا يرفع الصوت عليه ولا يمنع عنه الهواء، ويقوم بحقه إذا مرض أو يحفظه إذا غاب ويسأل عنه، وهكذا تعلم الصحابة من النبي عليه الصلاة والسلام حسن تعاملهم مع الجيران، فكان الواحد منهم يعذر صاحبه، ويمد له يد العون والمساعدة، يحافظون على بيوت بعضهم البعض وعلى أموالهم

وحاجياتهم، ولا يؤذي الواحد منهم جاره لا بالقول ولا بالفعل، بل يكون له أخاً كأنه شقيق.

ويقول الإمام الغزالي عن حق الجار على جاره: "وجملة حق الجار أن يبدأه بالسلام، ولا يُطيل معه الكلام، ولا يُكثر عن حاله بالسؤال، ويعوده إذا مرض، ويُعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويُهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا تتطلع من السطح إلى عوراته، ولا يُضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في صب الماء في ميزابه، ولا في مطرح التراب في فنائه، ولا يضيق طرقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه في صراعاته، إذا نابته، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يسمع له كلاماً، ويغض بصره عن حرمته، ولا يُديم النظر إلى خادمته، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجعله من أمر دينه ودنياه.

وكثير من الناس تركوا بيوتهم وباعوها بأرخص الأثمان كونهم تأذوا من جيرانهم، لهذا لا غرابة أن تسمع النبي يقول: **(والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)**.

وخُلق حق الجوار يعلو كل العلاقات الإنسانية، والروابط الدينية واللغوية والقومية، وأنت تحسن إلى جارك بغض النظر ما دينه وما لغته وما جنسيته، وما ثقافته. فقط تحسن إليه كونه جارك قبل كل الاعتبارات. وقد عظّم الله أجر المحسن لجاره، وكلما كانت صلات القربى أكثر كلما كان الأجر أكبر، **{وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا}**. (سورة النساء: ٤).

ونحن المجتمع فلسطيني من أولى الناس بحق خُلق الجوار، وخصوصاً أن نمط حياتنا فرض علينا أن نكون متجاورين بشكل لصيق في بعضنا البعض، لهذا على الجار أن يُحسن في علاقته بجاره، وأن تكون العلاقة فيما بين الناس قائمة على مبدأ الاحترام والتقدير والتعاون، فلا يتجاوز الواحد من الجيران حقوق جاره، بل يحرص على القيام بهذه الحقوق ولا يغفلها.

إن الجيران أقرب لبعض أحياناً من قرب النسب والمصاهرة، وكلما كانت علاقاتهم طيبة حسنة كلما كانت الحياة أكثر سعادة وراحة بال.

الصوم وخُلق الرضا

الرضا قبول الشيء بسرور وغبطة، والاطمئنان به قلبياً دون ألم وضجر أو مشقة، وهو ضد السخط والتبرم.

وعرّفه أهل الاصطلاح بأنه سرور القلب بمُرّ القضاء، وقيل هو رضا الله عن العبد **{ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}**. (سورة البينة:٨).

من مقاصد الصوم العظيمة ترسيخ قيم الرضا والتسليم لله تعالى، فلا يصخب ولا يتأفف ولا يضجر، إنما يكون هادئ النفس مستقر البال، لأنه يعلم أن هذا قدر الله تعالى المكتوب له من الأزل، نفس الأمر الرضا في علاقاته بالناس والمجتمع، على مستوى البيت والأسرة والجيران والعمل، فالصوم يهذب النفس ويكبح جماح التمرد فيه، ويجعلها أقرب للتوازن ورباطة الجأش منها للحالة الغضبية، ومن هنا جاءت أهمية صوموا تصحوا.

وأهل الرضا يرضى عنهم الله تعالى رضاً لا يغضب بعده أبداً، فإذا رضي العبد عن ربه رضي الله عنه، ورضى العبد عن ربه يكون في رضائه بقضائه

وقدره، وهؤلاء يثيبهم الله ثواباً عظيماً: **{لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}**. (سورة ق:٣٥). ومن قبول العبد بقضاء الله وقدره التسليم بحكمه وبالامتثال والطاعة والشكر بالسراء والضراء.

وخُلق الرضا هو جنة الله في الأرض لعباده المخلصين، وهو سكون القلب، فكلما تمكن الرضا من قلب المرء كلما ارتقى في روحه وقلبه، وخشعت تصرفاته، يظهر ذلك من خلال هدوء النفس والسكينة والطمأنينة، ويكون كل من حوله في شغل وتعب وهم وتفكير وقلق، ويكون هو في حالة طمأنينة، وهدوء لأنه يعلم أن الله سبحانه هو الموكل به وهو رازقه، وأن ما يحدث له هو مقدر عند الله تعالى، فيعيشون حالة الرضوان والسلام: **{وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}**. (سورة التوبة:٧٢).

وخُلق الرضا يفوق خلق الصبر مكانة؛ لأن الراضي مع أنه يتألم مما يحدث له من شرور إلا أنه يفرح بها، أما الصابر فإنه يتألم ويتحمل ما ألم به لكنه لا يفرح بما وقع له. ولأن الراضي عن ربه يكون رضاه بسرور القلب بما قدره الله في جميع الأمور، وطيب

النفس وسكونها في كل حال، وطمأنينة القلب عند كل ما يفزع من أمور الدنيا،

وقناعة العبد بكل ما يقضيه ربه واغتباطه به واستسلامه له، راضياً لا يشكو ولا يتبرم، بل يرضى قلبه ويُسلّم ويسكن عقله إلى حلاوة ما قدره الله له.

والرضا علامة الإيمان القويم وثمرة محبة الله تعالى والتوكل عليه واليقين به، لهذا كان النبي يطلبه: **(اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء)**. لهذا يجتبي الله أهل الرضا ويجز لهم العطاء في الدنيا والآخرة: **(إن الله عز وجل بحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الغم والحزن في الشك والسخط)**.

وأعظم ما يكون الرضا يكون في التسليم بقضاء الله وقدره، وقد كان صحابة النبي رضي الله عنهم وكثير من السلف الصالح من أهل الرضا، يقول ابن عباس **"إن أهل الرضا أول من يُدعون إلى الجنة"**.

إن خلق الرضا أعظم علاج للنفوس، يهذب من طمعها وجشعها وتعلقها بالدنيا ومتعها، ما أجمل أن يرضا ويقنع الرجل في علاقته بزوجته فتغنيه وتكفيه عن التطلع هنا وهناك، وما أجمل أن يقنع ويرضا الإنسان بما قسمه الله له فتهنأ وتسكن، وما أجمل أن

ترضا الزوجة بمستوى حياة زوجها فلا تبهرها حياة الأخريات.

ونحن أبناء فلسطين علينا أن نتمثل خُلق الرضا لنعيش أغنياء من التعفف، فيُبارك الله لنا فيما رزقنا، وبالتالي نحفظ نفوسنا من الغيرة والحسد والنظر لما أنعم الله به على غيرنا من رزق وخيرات.

يروى أن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: **(يا داوود إنك تريد وأريد وإنما يكون ما أريد، فإذا سلمت لما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تُسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد)**.

اللهم اجعلنا من الراضيين المرضيين.

الصوم وخُلق السخاء

خُلق السخاء غريزة في نفس الإنسان، مطبوعة عليه تدعو الإنسان إلى بذل الموجودات والعطاء، وهي عند السخي تؤدي غايتها وعند البخيل تعطل عن العمل، فيكون الإمساك عن المال وغيره من أنواع المعروف.

ما أعظم علاقة الصوم بخلق السخاء، فأكثر السخاء وأعظمه يكون من الصائمين، فالصوم عن الطعام والشراب وشعور الصائم بالحاجة للطعام والشراب يجعله يشعر بحاجة الفقير للطعام والشراب ومن هنا تترسخ في نفسه قيمة السخاء، فيعطى الفقير والمحتاج، ثم يتحول عنده السخاء عادة تنعكس في حياته الخاصة والعامة، مع أهل بيته ومع جيرانه ومع زملاء العمل.

والسخاء الذي يرسخه الصيام في النفس ليس فقط السخاء المادي، إنما سخاء النفس وسخاء الروح في سمو نفسه ورحابة روحه وتجملها في النظر للأمور وانعكاسها على السلوك، من محبة ومودة ودافعية للعمل والعطاء.

وإذا تأملنا حال السخي وجدناه يُعطي بلا مَن وخوف، ويُسعف غيره بلا روية وانتظار ولا ينتظر

سؤال السائل، ويكون مسروراً بما قدّم فرح بهذا العطاء، وهذا الفعل (السخاء) لا يكون إلا من نفس امتلك الإيمان كل جوارحها ومكوناتها، عرف أن الرزق من الله، وأن الله يثيب فاعل الخير بأكثر مما أعطى. وبالتالي هان عليه أمام حب الله كل ما يملك، فهو صاحب روح عالية وخُلق راق، ونفس سامية، غير متعلقة بمتع الدنيا وملذاتها، يعرف أن ما عند الله هو الباقي، لأنه على يقين أن المال مال الله وهو عبد لله، وعلى عبد الله أن يُعطي من مال الله، لا يخشى الفقر والحاجة.

والسخاء درجات: منها من أعطى بعض ماله وأبقى البعض فهو سخي. ومنها من أعطى أكثر وأبقى أقل فهو الجود، ومنها من أعطى الكل ولم يبق شيئاً فهو الإيثار، وهو الجود بالمال مع الحاجة إليه، وهي أرفع درجات العطاء والسخاء، لهذا امتدحهم القرآن الكريم: **{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}**. (سورة الحشر:٩).

والجود الذي هو السخاء هو عطاء بلا عوض، لا ينتظر صاحبه رد الفعل إليه، والجود كما هو معروف صفة من صفات الله تعالى، يتصف بها الإنسان مجازاً، هذا السخي ينتظر فقط الثواب من الله تعالى، ولا ينتظر

من الناس رد الجميل، وأعظم ما يكون السخاء بالمال بأي نوع وشكل بما فيه قضاء مصالح العباد والناس.

والسخي يقف بين الإسراف والتقتير، بين البسط والمنع، فهو يؤدي واجباً شرعياً وعُرفياً، وقد قرن الله فعل السخي بالإيمان، **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}**. (سورة البقرة:٣). كذلك وصفه بسعة الصدر كناية عن الانفاق.

وخُلق السخاء ينشر الحب والاحترام والمودة بين الناس لهذا تجد الإنسان السخي محبوباً من الجميع، الكل يحرص على تقديره واحترامه والقيام بواجبه، ولأن في عمله قضاء لحوائج الناس، وتخفيف عن ضائقتهم ورفع الحرج عنهم لهذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (**إن الله جواد يحب الجود ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفاسفها**). وفعل السخاء طريق للجنة لأن صاحبه قريب من الله فهو قريب من الجنة فقد ورد أن (**الجود شجرة من أشجار الجنة، من أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى الجنة. والبخيل شجرة من أشجار النار من أخذ بعض من اغصانها أداه إلى النار**). كما قال النبي: (**إن موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام**).

والسخاء بالمال (الصدقة) لا ينقص المال، بل يزيده ويباركه الله لصاحبه، ويعوضه خيراً عما أنفق، قال النبي عليه الصلاة والسلام: (**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه**).

وقال عليه الصلاة والسلام: (**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً**).

والسخاء يعلمنا أن نكون كرماء مع أهل بيوتنا، الزوج مع الزوجة، والأب مع الأبناء، والأخ مع إخوته، والجار مع جيرانه، وهكذا السلطة الحاكمة مع الشعب وأهل البلد.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم وسلفنا الصالح نماذج للسخاء والعطاء، ينفقون إنفاق من لا يخاف الفقر، وهذا ما تعلموه من النبي عليه الصلاة والسلام، وكان أبو بكر الصديق النموذج الذي لا يصل إلى عطائه أحد، كان يتبرع بكل ماله ولا يبقي لأهل بيته شيئاً، فلما سأله النبي ماذا أبقيت لأهل بيتك يقول له أبقيت لهم الله ورسوله، وهذا دليل على مستوى الإيمان الذي ملك قلوبهم وثقتهم بالله تعالى.

ونحن في فلسطين بالذات وغزة على وجه الخصوص أحوج ما نكون لخلق السخاء والعطاء في ظل الظروف القاسية التي يعانيها الناس نتاج الحصار وقلة العمل وإغلاق منافذ الرزق والعمل، وقطع الرواتب، من واجب الأغنياء حتى يحفظ الله عليهم أموالهم أن يمدوا أيديهم للفقراء والمحتاجين، العائلات التي لا تجد قوت يومها من طعام وشراب، والبيوت التي لا تحمي أصحابها من حر الصيف وبرد الشتاء هؤلاء بحاجة إلى اليد الرحيمة التي تخفف عنهم المعاناة.

بالسخاء يبارك الله لنا في أرزاقنا ويحفظ علينا أنفسنا وأولادنا، ويقينا من الشرور والمصائب، بالصدقة يرفع الله عنا شر البلاء ويجزي لنا العطاء.

الصوم وخُلق السعادة

وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير، والسعادة من القضايا المتعلقة بالإنسان دون غير من المخلوقات، ومردود السعادة يكون من خلال انشراح الصدر وطمأنينة القلب، أما سعادة الآخرة فهي بالفوز بالجنة والخلود في الفردوس.

والسعادة التي تحصل ويشعر بها الانسان هي ثمرة الإيمان الصحيح والتسليم المطلق لقضاء الله وقدره، والرضا بحكمة الله تعالى في خلقه، كذلك هي ثمرة للسلوك الحسن والأخلاق القويمة، والعلاقات الطيبة مع الناس ومع النفس، **{فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى}**. (سورة طه: ١٢٣).

من أكبر منابع السعادة التقرب إلى الله والقرب منه، والعبادات المشروعة هي طريقنا للتواصل مع الله، ومنها عبادة الصوم، فالصوم يصل بنا روحياً بالله مباشرة كون الصوم علاقة بين الصائم وربه مباشرة بلا واسطة، ومن هنا يأتي تأثير عبادة الصوم على صاحبها، الشعور بالراحة والطمأنينة والسعادة، رقي النفس وسمو الروح، والصفاء الذي يسيطر على كيانه

كله، وقد يكون هذا الصائم من بساطة الحياة بمكان لكنه ملك كل هذه الحياة بما يشعر به من سعادة مع الله.

والسعادة منها ما كانت سعادة عقلية وهي ما يُسميها العلماء الخير الأعلى، وهي غاية العمل الإنساني سواء أكانت خاصة بالفرد أو المجتمع، وهناك السعادة المعنوية وتكون نتيجة تلائم بين رغبات الإنسان وبين الظروف التي يعيشها هذا الإنسان. وهي ليس لها علاقة بالمظاهر الخارجية من جمال وقوة وثراء ومجد، فالسعادة عند هؤلاء ليست في إشباع الملذات وإنما في التمسك بالفضيلة.

يقول الغزالي إن السعادة تنال بتزكية النفس وتكميلها، وأن تكميلها يكون باكتساب الفضائل كلها عن طريق جودة الفهم والتمييز، وحسن الخلق بإزالة جميع العادات السيئة التي دعا الشرع لتجنبها.

والسعادة الأخروية تعتمد على السعادة الدنيوية والتي تكون بالعلم وصقل قوى النفس، والسعادة في العادة تكون بدايتها بالكمال العقلي. والبعض من المفكرين يعتبر السعادة بتحصيل العلم والعمل بكل فضيلة دعت إليها الشريعة، وترك الرذائل التي نهت عنها.

ويرى بعض مفكري الإسلام والمتصوفة إلى أن، السعادة هي المعرفة وزوال الحجب بين العبد وربه، بحيث تنعكس العلوم الإلهية من اللوح المحفوظ إلى مرآة القلب الإنساني فيصل المرء إلى معرفة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

والطريق إلى ذلك عند الفلاسفة هو التأمل العقلي والنظر الفلسفي فيما وراء الطبيعة. وطريقه عند المتصوفة هو قطع الهمة عن الأهل والمال والولد، ثم الخلود والذكر ثم الانتظار والكشف، ويطلق الفلاسفة والمتصوفة على من وصل إلى تلك الحال اسم العارف بالله تعالى، ويسميها المتصوفة بحال الفناء عن النفس والكون والكائنات.

إن خُلق السعادة خُلق عام يشمل الناس جميعاً، لا يُفرق بين الناس، لا يفرق بين دين ولا لغة ولا فكر ولا جنس، مع كون المسلم الأولى به من غيره، كونه يربط ما بين الدنيا والآخرة، ويجعل من الدنيا بما فيها من أعمال وأقوال وأخلاق تقدمه للآخرة.

الإنسان يستطيع أن يمتلك السعادة بأبسط الأشياء والأفعال، سعادته هو وسعادة غيره، فسعادته تكون بطهارة نفسه وفعله للأعمال الطيبة وبحديثه الطيب، يستطيع أن يسعد نفسه وغيره بابتسامة على وجه غيره

من الناس، يستطيع ذلك بكلمة طيبة يقولها لغيره، بلمسة حنان على رأس يتيم، يستطيع أن يفعل ذلك بقيامه بواجباته، بعمله المخلص، بتقديمه العون للمحتاجين، بمعاونة ضعيف، بفك كربة مكروب.

فالسعادة عامل مشترك بين الناس جميعاً، بين الكبير والصغير، والغني والفقير، وصاحب السلطة والسلطان، والمواطن العادي البسيط، بين الموظف والمواطنين أصحاب الحاجة، بين صاحب العمل والعمال، بين المعلم وطلابه، بين الطبيب والمريض. وبين التاجر والمستهلك.

السعادة عامل مشترك بين الزوج وزوجته وبين الأب وأولاده، وبين الأخوة فيما بينهم، بين الجيران وبين أهل الحي كلهم، فلا غنى عن خُلق السعادة الذي يجعل للحياة قيمة واعتباراً، والذي يكون دافعاً للعمل والاجتهاد.

ونحن في فلسطين مع كل ما يقع علينا من ظلم الاحتلال والحواجز والحصار والاغلاق، والذي ينعكس على أرواحنا ومعنوياتنا بالسلب، نحتاج لروح السعادة، حتى تخفف عنا ما نحن فيه، وحتى تكون عندنا القدرة والامكانية لمواصلة الحياة والجهاد في وجه المتغطرس، نحتاج للسعادة حتى تخفف عنا ما نحن فيه، وحتى يكون

عندنا القدرة والامكانية لمواصلة الحياة والجهاد في وجه عدونا الظالم، نحتاج للسعادة حتى يُولد بيننا وفينا الأمل ويستمر لنبقى صامدين على هذه الأرض نعمرها ونحررها.

الصوم وخلق السكينة

عرّفها العلماء بأنها ما يجده القلب من الطمأنينة عند نزل الغيب، وهي نور القلوب يسكن إليها، وقيل هي زوال الرعب.

ولا أظن أن هناك شيء يضع السكينة في النفس بقدر ما تضعه عبادة الصوم، فالصوم يجعل صاحبه مطمئن النفس تتملكه مشاعر الهدوء والرضا، بعيداً عن الصخب والعصبية والضوضاء والصراخ، يستقبل كل شيء بهدوء وثقة الواثق بأمر الله وقضائه، وإذا تمكن الاطمئنان من نفس المرؤ جعل منه أكثر إيجابية وعطاءً، وبالتالي كان أكثر نفعاً للمجتمع من غيره، ومن هنا يأتي أهمية الصيام.

وجاءت لفظة السكينة في القرآن الكريم في ستة مواضع، منها: **{ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ}**. (سورة التوبة:٢٦). وقوله تعالى: **{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ}**. (سورة الفتح:٤).

والناظر في المواضع الستة يجدها كلها **تدور حول:**

١. سكينة القلوب والتسليم بما يعرض عليها.

٢. سكينة الأمن والطمأنينة بما ينزل على القلوب.

٣. التأييد والتطمين للشخص المنزل عليه.

٤. الاطمئنان واليقين بوعد الله تعالى للمؤمنين.

٥. الاطمئنان القلبي الذي يصل إلى درجة اليقين.

٦. السكينة التي تسكن القلوب.

ومن آثار السكينة التي إذا نزلت على القلب أو نزلت فيه فإنه يطمئن بها ويزول عنه ما يجده من الهم والخوف والفزع، ومن ذلك قوله تعالى: **{فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا}**. (سورة الفتح:١٨).

وأول نتائج السكينة زيادة الإيمان بالله واليقين به والثقة، وهذا كله يؤدي إلى انشراح القلب ويصبح مهيأً لنزول الالهامات الإلهية عليه، فيلهمه الله تعالى الحق والصواب في القول والعمل، ويمتلئ قلبه وعقله نوراً وحكمة، وينطق لسانه بالخير والصواب: **(قال وهب السوائي: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: من خير هذه الأمة بعد نبيها، فقلت أنت يا أمير المؤمنين، قال لا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر)**. رواه الأمام أحمد.

وخُلق السكينة مطلوب في كل أمر وقول، وأعظمه ما كان في العبادة، الصلاة وتلاوة القرآن، فقد روي: **(بينما نحن نصلي مع النبي إذا سمع جلبة رجال، فلما صلى قال ما شأنكم، قالوا استعجلنا إلى الصلاة، قال لا تفعلوا، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)**. رواه البخاري.

كذلك من لوازم السكينة مراقبة الله تعالى في ثلاثة بثلاثة: النور والروح والقوة: بالنور ترى وبالروح تأنس وبالقوة تقهر عدوك الشيطان.

وأجمل ما تكون السكينة تكون في المَوَاطن التي تتطلب حضور القلب وخشوعه، وجمع الخواطر والهمة ومنها أثناء ذهابه للصلاة وعند أداء مناسك الحج وعند الجهاد وعند قراءة القرآن والاجتماع على دراسته، وهي أعظم هدايا الله للعبد: **(ما ازداد عبد علماً إلا ازداد قصداً ولا قلّد الله عبداً قلادة خيراً من السكينة)**.

وخلق السكينة له تأثير كبير على حياة الناس أفراداً وجماعات، وهي من دواعي الألفة والمودة وحسن الجوار، فالسكينة داعية للتروي والتأمل والتفكير، ودافعة للاجتهاد في العمل والإخلاص فيه، وإقامة علاقات طيبة بين الناس.

السكينة مطلب مهم في علاقة الزوج بزوجته والأولاد بآبائهم، والأخوة فيما بينهم، كذلك الجيران، وهي دافع من دوافع احترام صاحب العمل لعماله والمعلم لطالبه، والمسؤول مع موظفيه، والتاجر مع الناس والغني مع الفقير.

ونحن في فلسطين ما أحوجنا لروح السكينة ترفرف على حياتنا، فنشعر بالطمأنينة وراحة النفس، إن تقلب الحياة الذي نعاني منه، احتلال وحصار وفقر واغلاق كل ذلك يسبب لنا مشاكل نفسية وجسدية وبالتالي نحتاج للسكينة للتخفيف من تلك المعاناة.

فالسكينة التي تدخل القلوب تجمع القوة والروح ليسكن إليها الخائف ويتسلى بها الحزين ويسكن إليها العصي والجريء والأبي.

قما أجمل السكينة، وما أعظم أثرها في حياتنا.

الصوم وخلق الشجاعة

هي عند العلماء هيئة حاصلة للقوة الغضبية، بين التهور والجبن بها يُقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين.

والشجاعة هي إحدى أمهات الفضائل الأصلية التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان مثل العفة والعدالة والحكمة.

من مقاصد الصيام كما تحدثنا سابقاً الرقي بالصائم في أخلاقه وسلوكه، ونفسيته وقدراته، ومن ذلك زرع الشجاعة والاقدام فيه لما فيه الخير والصلاح، لهذا لا غرابة أن عظائم معارك المسلمين كانت في شهر الصيام، غزوة بدر، فتح مكة، فتح الأندلس، معركة بلاط الشهداء، معركة عين جالوت، حرب العاشر من رمضان ٧٣م، الحرب على غزة أو معركة العصف المأكول والبنيان المرصوص، وغيرها وفيها ظهرت صور من الشجاعة والبطولة أذهلت المراقبين والباحثين، فالصيام يولد الشجاعة في النفس كون الصائم أقرب إلى الله أثناء الصوم من أي وقت آخر.

وخلق الشجاعة له مظهران:

الأول: شجاعة في القول أو الرأي.

الثاني: شجاعة في الفعل أو المجاهدة.

والشجاعة في عمومها محمودة لما ينتج عنها من أفعال خير وصلاح، والتي فيها مجاهدة النفس. نفس الشخص ونفس غيره، ومجاهدة النفس تكون إما بالقول وذلك من خلال التعلم وضبط اللسان عن الكلام القبيح أو الحديث فيما لا نفع منه، وبالفعل من خلال منع نفسه من فعل الأعمال التي تضر بنفسه أو غيره، وقمع الشهوات وتهذيب الحمية.

أما مجاهدة الغير فيكون بالقول من خلال الموعظة وتبيان الحق والرشاد، وتعليم الناس ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ويكون بالفعل من خلال مدافعة الباطل وأهله، والوقوف في وجه الظالمين والمعتدين، وإعداد العدة للدفاع عن البلاد والعباد.

ولكن هناك شجاعة مذمومة في القول والفعل، كمن يحارب حمية أو حزبية، أو من يُقدم على ثورة غضب بلا مصلحة أو منفعة.

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في الشجاعة والإقدام فقد كان مضرب الأمثال في شجاعته وحكمته

ولم يكن له شبيه، تجلت شجاعته في قوله وفعله، ومن أمثلة شجاعته في الرأي حين خرج على قومه مفاجئاً لهم بالدعوة التي تركوها، وحين صبر على الأذى والسخرية، وحين المقاطعة وحين بعث أنصاره إلى الحبشة فراراً من الأذى والموت وبقي يتعرض للأذى، وحين مات عمه أبو طالب وزوجته خديجة في أيام متتابعات، وحين عرض نفسه على القبائل وحين هاجر أنصاره إلى يثرب وبقى هو يقيم صلاته ويجهر بالقرآن قبل أن يهاجر.

وقد مدح الإسلام الشجاعة، واعتبرها ملكة من ملكات النفس التي خلقت للدفاع عنها، لهذا وضع الإسلام ضوابط لها: **(ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**.

ويرى علماء الأخلاق أن الشجاعة إحدى ملكات النفس التي وظيفتها حراسة النفس وحمايتها، وهي خاضعة في أفعالها لحركة القوى الغضبية، وينبغي أن يلزم بها صاحبها من الاعتدال، وهذا يتم لها بخضوعها المطلق للقوى العاقلة التي تتحكم في قوى النفس الأخرى، الشهوانية والغضبية، فإذا تمردت القوى الغضبية ولم يخضع للقوى العاقلة خرجت عن حد الاعتدال إلى إحدى الرذيلتين: إما الافراط فيتحصل لها التهور أو التفريط فيكون الانسان جباناً.

والشجاعة لا تقع من صاحبها إلا بخضوع القوى الغضبية تحت سلطان القوى العاقلة، وبالتالي يكون منطق الحكمة رأساً لبقية ملكات النفس التي هي العفة والشجاعة والاعتدال.

وعلماء النفس يعتبرون الشجاعة ملكة مكتسبة بينما يعتبرها علماء الاخلاق فضيلة أخلاقية يمكن اكتسابها من ثقافة المجتمع والبيئة المحيطة بالإنسان، ويمكن التوفيق بين القولين، فهي ملكة نفسية يمكن تغذيتها وتقويمها أو إقامتها والقضاء عليها بحسب الاهتمام بها وإجمالها.

وخلق الشجاعة من الأخلاق المهمة للإنسان وليس لها علاقة بجنس معين أو قوم معينين أو ثقافة معينة فهي عامة بين كل الشعوب، ويحتاج إليها الإنسان ليرفع ظلم وقع عليه أو تسلط حاكم مستبد يقهر شعبه، ولنا في رسولنا قدوة حسنة يوم أن أجاب على عمه أبي طالب: **(يا عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته)**.

ونحن في فلسطين ما أحوجنا إلى الشجاعة حتى نتمكن من لجم عدونا وقهره ووقف عدوانه، والشجاعة في مقاومته ومواجهته، ولولا شجاعة شعبنا الفلسطيني

لتمادى هذا العدو في عدوانه على الأمة كلها، ولتمكن من بسط قوته وسلطانه من النيل للفرات كما يحلم، لكن شجاعة شعبنا أوقفت أحلامه وقزمت من مشروعه الذي خطط له كثيراً.

إن الشجاعة خُلق عظيم يوم يستعمله صاحبه في مناصرة الحق ورفض الظلم والعدوان، والشجاعة مطلب كل ذوي الغايات السامية والراقية.

الصوم

وخُلق صلة الرحم

خُلق صلة الرحم من أهم مزايا وأعظم تشريعات وأخلاق الإسلام، فيها تقوية لعروة الدين وتعزيز لقيمة النسب وتأسيس لعلاقات طيبة بين الناس، وهي في اللغة وصل الشيء وصلاً وضمه به وجمعه، ووصل رحمه أي أحسن إلى الأقربين إليه من ذوي النسب والأصهار وعطف عليهم ورفق بهم وراعى حقوقهم وأموالهم، والصلة العطية والجائزة، والرحم في اللغة القرابة.

أعظم من يُحفز الإنسان على صلة الرحم هو الصيام، لاشتراك كلا الأمرين في أمور عدة منها تحمل الأذى والصبر عليه، ففي الصيام تعب الجوع والعطش، وصلة الرحم تحمل أذى الأقارب وغض الطرف عنه، كذلك في الأمرين القرب إلى الله وابتغاء مرضاته، وفيه تحطيم الشهوات، الصوم كما نعلم تحطيم لشهوة الطعام والشراب والقرب من النساء، والآخر شهوة الكِبر والغرور والغطرسة والعناد، ومن هنا كان الصيام من

دواعي ترقيق النفس وتهذيبها وجعلها أكثر رقة في التعامل مع الآخرين، وخصوصاً الأقارب وذوي الرحم.

ونص القرآن عليها بقوله: **{وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}**. (سورة النساء:١)، وحديث النبي عليه الصلاة والسلام: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه)**. رواه البخاري.

وخُلق صلة الرحم من الأخلاق التي كان النبي يتصف بها قبل النبوة كما ذكرت ذلك خديجة رضي الله عنها: **(إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق)** رواه البخاري.

هذا الخُلق له تأثير كبير على علاقات الناس خصوصاً ذوي صلات القربى، فهو يعزز العلاقة بينهم ويقويها ويزيد من رباط المحبة والمودة بينهم، كذلك فيها طاعة لله تعالى، لأنها مطلب شرعي، فقد حث القرآن والسنة عليها لقوله تعالى: **{وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}**. (سورة النساء:٣٦).

وقوله تعالى: **{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا}**. (سورة الإسراء: ٢٦).

ولقول النبي عليه الصلاة والسلام: **(تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل (مكثرة) في المال منسأة في الأثر (أي زيادة في العمر)**.

ولخلق صلة الرحم آثار كثيرة منها:

١. البركة في الرزق لقوله عليه السلام: **(من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)**.

٢. طاعة الله ونيل رضاه لأنه تعالى الآمر بذلك.

٣. بصلة الرحم ادخال السرور على الأرحام.

٤. به زيادة المروءة وزيادة الأجر في الحياة وبعد الموت.

وهذه الصلة من العلماء من قصرها على الرحم المحرم عليه دون غيره، وبعضهم وسع من أمرها وقال هي في حق كل قريب محرماً كان أو غير محرم.

وصلة الرحم لا تكون لمن بينك وبينهم صلة وتزاور بل هي لمن قطعك من أرحامك: **(ليس الواصل**

كالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها).

ومن جمال خُلق صلة الرحم أنه لا يقتصر على المسلم فقط، بل يعم غير المسلم، فمن كانت صلة رحمه لعماته وخالاته غير المسلمين فله الأجر على ذلك، فقد يكون أعمام الشخص أو أخواله وخالاته نصارى فعليه بصلتهم؟ نعم يصلهم لحديث أسماء بنت أبي بكر قالت **(قدمت أمي في مدة قريش مشركة، وهي راغبة يعني محتاجة فسألت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت عليّ وهي مشركة راغبة، أفأصلها قال ﷺ صلِي أمك وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها).**

ومن جمال صلة الرحم أنها تصل على كل الأحوال، في حال الرضا وفي حال الغضب، وسواء من قدّر لك من تصلهم معروفك أم أساءوا تقديره، فما عليك إلا أن تكون باراً بهم، وصّالاً للرحم على قدر وسعك.

ومن أعظم القربات عند الله بر الوالدين لحديث الرسول: **(من سره أن يُمد له في عمره ويُزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه)**. ومعنى بر الوالدين التوسع والاجتهاد في الإحسان إليهما وإرضائهما.

ومن صلة المرء بوالديه بر صديقيهما بعد موتهما، لقوله عليه السلام: **(يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا**

أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغي فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغي، وإياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام).

إن خلق صلة الرحم من الأخلاق التي تعمل على زيادة المحبة بين الأهل والأقارب، وتتعداه إلى بقية الناس من الجيران وغيرهم، فهي من أكبر عوامل حسن العلاقة والتواصل بين الناس، وإزالة كل أسباب الكراهية والشحناء، فما أجمل أن يصل الغني فقراء أهله وعائلته، ما أجمل أن يصل الأخ أخواته، وعماته وخالاته.

صلة الرحم تنشر الرحمة بين الناس، الرحمة بين المعلم وطلابه، بين الزوج وزوجته وأولاده، بين الطبيب ومرضاه، بين التاجر والناس، بين الراعي والرعية، بين الغني والفقير.

ونحن في فلسطين في أمس الحاجة للرحمة والتراحم وصلة الرحم، وقد كانت صلة الرحم من أعظم ميزات شعبنا الفلسطيني، لكن الأيام والظروف القاسية وهموم الحياة، ومتاعب حياتنا جعلتنا نتراجع في هذا الخُلق الجميل، ويقطع البعض منا صلته بأقرب المقربين به، حتى وصل الأمر بالبعض إلى عقوق والديهم، لكن

الرجاء والأمل في الله أن يعود بنا الحال لما كنا عليه سابقاً وبأفضل وأجمل مما كان.

نحتاج ونحن نواجه عدونا الصهيوني أن نكون أقرب إلى الله، أقرب إلى فعل الخير والبركات، أقرب إلى طاعة الله، وبصلة الرحم نكون كذلك.

الصوم وخُلق ضبط النفس

من الأخلاق اللازمة للإنسان في حياته العملية خُلق ضبط النفس، لما له من علاقة لتعامل الإنسان بغيره من البشر، ومعنى ضبط النفس السيطرة على رغباتها والتمكن في ذلك، بحيث يُحسن صاحبها قيادها وضبطها في كل أمر يريد عمله.

والمصطلح يتكون من كلمتين ضبط ونفس، ومعنى الضبط لزوم الشيء وحبسه وضبط الشيء وحفظه بالحزم، وفلان ضابط أي حازم وشديد قوي. والنفس لها معانٍ كثيرة منها الذات.

والمعنى الاصطلاحي هو إلزام الإنسان نفسه الوسطية والاعتدال في جميع أنواع السلوك العملي والفكري،

وهل هناك أعظم من عبادة الصوم لضبط النفس، وتقويمها وكبح جماحها، وتعويدها على السلوك الجميل والفعل الحسن، فكما يضبط الصيام الإنسان عن تناول المباحات من طعام وشراب فكذلك يضبط علاقاته بغيره، يضبطها مع الله عقيدة وإيماناً وتقرباً، ويضبها مع نفسه ما ينفعها وما يضرها، يضبطها مع المجتمع

فتتصلح علاقاته وتنضبط معاملاته، ومن هنا جاء أهمية الصيام للإنسان.

وخُلق ضبط النفس ضروري للغاية للإنسان، وإلا اتبع هواه ومال معها في هواها وما تشتهي، فيقع في الأخطار والمهالك، لهذا احتاج إلى قوى تضبط هوى النفس حتى تنضبط حياته وتستقر فلا يُلام ولا يفسد.

وهناك علاقة واضحة بين كظم الغيظ والعفو عند المقدرة وبين ضبط النفس والإحسان للناس: **{وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**. (سورة عمران:١٣٤).

وهذا الأمر لا يقدر عليه إلا الأقوياء في إيمانهم وعزيمتهم وإرادتهم، يضاف إليه رجاحة العقل كما قال النبي **(ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**. كذلك هو علامة من علامات الحكمة.

وكان النبي يحرص حرصاً شديداً على تعليم أصحابه ضبط النفس والتحكم في رغباتها وشهواتها، وكما روي أنه قال للأشجع عبد قيس **(إن فيك خصلتين يحبهما الله جل وعلا: الحلم والأناة)** والحلم والأناة هما عُمد الصبر ودليل على ضبط النفس وحسن تربيتها وتعويدها على تأجيل الأجر إلى نهاية الأمر، قال تعالى:

{إِنَّهُ مَنَّ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}. (سورة يوسف:٩٠).

وحتى يستطيع الشخص ضبط نفسه عليه أن يعرف ما هي الأمور المعينة على ضبط النفس ومنها:

١. الاستشارة، وخصوصاُ ذوي الخبرة والمعرفة والعلم.

٢. الهدوء في اتخاذ القرارات ودراسة ما يتناسب وما لا يناسب.

٣. عدم التعجل في أمور حياته، وخصوصاً ما لها علاقة بالآخرين.

٤. تجنب الغضب، لأن الغضب يعمي البصر والبصيرة من اتخاذ قرارات صحيحة.

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}. (سورة آل عمران:١٥٩). فالغضب يجمع الشر كله، لأنه لن يترك لصاحبه فرصة التدبر والتفكر في أخذ القرار وبالتالي لن يضبط نفسه.

٥. من ضبط النفس القدرة على رد الحماقات والجهل وعدم الوقوع فيها. **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**. (سورة الأعراف: ١٩٩).

٦. تجنب الكبر والكذب في التعامل مع الناس: **{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا}**. (سورة الفرقان:٦٣)، ومن أمثلته التي حدثت مع النبي ما يرويه أنس بن مالك قال: **(كنت أمشي مع النبي وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء)**.

ومن الأمور التي تضبط النفس:

١. الاستعادة من الشيطان الرجيم.

٢. تغيير الهيئة التي عليها الغضبان، **(إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب الغضب وإلا فليضطجع)**.

٣. الوضوء في حالة الغضب.

٤. معرفة عواقب الأمور وفهم المصالح والمقاصد والمفاسد والمضار.

٥. أن يمسك المرء لسانه من القيل والقال: **(وهل يكب الناس على وجوههم في الناس أو قال/ على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)**.

إن خلق ضبط النفس من أعظم مظاهر القوة، ولم يكن في يوم دليل على الضعف، فعدم ضبط النفس دليل واضح على الضعف وقلة الحيلة العقلية والفكرية لأنه: **(ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**. وهذا الحال يؤدي بصاحبه إلى الاذلال والاحتقار. لكن إذا كان ضبط النفس قد يؤدي إلى إهانة أو مسكنة ومضيعة للحقوق فهذا يكون مذمة على صاحبه، فالصمت والسكوت على ما يؤدي به إلى المذلة والمهانة من أجل مصلحة النفس فهذا مرفوض ولا يُعتبر خلق حسن.

وليس الغضب مناف لضبط النفس، فهناك أمور مهما كنت تضبط نفسك تفرض عليك أن تغضب، فمثلاً المساس بالمقدسات الدينية والوطنية، الغضب فيها مباح شرعاً ولا عيب فيه، فالغضب فيها دلالة على شهامة الإنسان وكرامته وشجاعته، فالغضب الذي يكون لمصلحة ومقصد طيب لا عيب فيه، ونحن بحاجة لضبط النفس، الزوج مع زوجته ومع أولاده والأخ مع اخوانه والجار ومع جيرانه والمسؤول مع الناس والتاجر مع زبائنه، والمعلم مع طلابه، وصاحب العمل مع عماله وهكذا.

ونحن في فلسطين ما أحوجنا لضبط النفس حتى يحتمل كل واحد منا غيره، وليعذر بعضنا بعضاً، فحياتنا

صعبة وظروفنا قاسية، حصار وإغلاق وبطالة وعدم توفير لمقومات الحياة العادية، لا فرص عمل ولا مجال للسفر، وضياع مستقبل، لهذا يجب علينا أن نفتح قلوبنا لبعض، وأن نغفر كل منا للآخر، كل ذلك لنتمكن من مواجهة عدونا واسترداد ديارنا وتحرير مقدساتنا.

الصوم وخلق الرحمة

الرحمة هي بمعنى الرقة والتعطف، والرحمة خلق رفيع القدر بالغ الأهمية، وهو ليس عاطفة عارضة ترتبط بموقف معين، إنما هو خُلق ثابت متأصل في النفس الإنسانية. والرحمة تشمل كل جوانب السلوك الفاضل في التعامل مع البشر، ومع الكائنات الأخرى، ومن هنا كانت الرحمة هي مقصد الرسالات السماوية، وهي الهدف والغاية لمبعث الأنبياء: **{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}**.

والصوم من أعظم الوسائل التي تأخذ الإنسان ليكون رحيماً من خلال ما تزرع فيه من أخلاق وقيم، الصائم الأقرب إلى الله، التقي الخاشع الراجي لرضا الله وتوفيقه، المانع نفسه من كثير من الملذات والشهوات ترتقي نفسه عن الظلم والتجاوز والاعتداء على غيره، وبالتالي يكون أكثر رحمة ورقة وموادعة وتعاوناً مع غيره، فيكون بهذه الأخلاق وأخصها هنا خلق الرحمة أكثر إيجابية في مجتمعه.

وقد تكرر ذكر الرحمة في القرآن الكريم مئات المرات وذلك لبيان أهميتها في الحياة على العموم.

والمسلم قبل أن يقوم بأي عمل يفتتحه بقوله **(بسم الله الرحمن الرحيم)**، وهذا تأكيد على أن الرحمة حاضرة وباستمرار في وعي الإنسان، وهي اسم وصفة لله تعالى، والله يحب أن يكون عباده على صفته، وهي من أبرز صفات الله فوجب على الناس أن يتراحموا فيما بينهم.

مع كل ما سبق ذكره من تركيز القرآن على خلق الرحمة وحث النبي صلى الله عليه وسلّم عليها: **(الراحمون يرحمهم الرحمن)**، وقوله: **(لا تنزع الرحمة إلا من شقي)**، مع هذا أصبحنا نفتقد لهذا الخُلق ولهذه القيمة في حياتنا وبشكل صارخ، خلت منه تعاملاتنا اليومية، وعلاقاتنا الأسرية والاجتماعية، فما عدنا نلمس هذا الخُلق فيما بيننا، فالأب الذي يقسو على أبنائه، والأولاد الذين يعقون آباءهم، ويتنكرون لهم ولمعروفهم، والزوج الذي يظلم ويتجبر على زوجته، والزوجة التي تقسو على زوجها، والأخ الذي يأكل مال أخوته، والمسؤول في مكان العمل الذي يظلم العامل بأكل أجرته، وتحميله ما لا يطيق من عمل، وهكذا في مجالات الحياة المتنوعة، ظلم فوق ظلم.

وخُلق الرحمة يتعدى عالم البشر، لتشمل الحيوان، فالرحمة به مطلب ديني وأخلاقي، فلا يجوز للإنسان أن يُوقع عليها عذاباً أو أن يحرمها من الطعام، أو يقسو

عليها في العمل، وإن أراد ذبحها عليه أن يُحسن ذبحها. لكن للأسف ما نراه يحدث لا يمت بصلة لقيم وأخلاق الدين، فما يفعله الناس ببعض الحيوانات والطيور على سبيل اللهو واللعب لا يُقبل، ويفعله البعض صغاراً وكباراً دون رادع ديني أو أخلاقي، نفس الأمر ما يفعله أصحاب الدواب والبهائم مع دوابهم من تعذيب وعمل لا يتوقف، كل هذا لا صلة له بالرحمة المنشودة.

إن خُلق الرحمة إذا تمكن من نفس الإنسان وترسخ قناعات في عقله، تحول به تلقائياً إلى أسلوب للتعامل مع كل الكائنات، وإذا خلت النفس من هذه القيمة وهذا الخلق (الرحمة)، خرج صاحبه من إطار الإنسانية المكرّمة، ولم يعد يصلح ليكون خليفة لله في الأرض، لأن الرحمة تمثل أرقى درجات السمو الأخلاقي الإنساني، والرحمة مرتبطة بالتسامح والحب لكل الكائنات، بداية بالإنسان مروراً بكل أنواع الحيوان، فلا يمكن أن يكون الظالم والمتعصب والحقود والمتطرف رحيماً.

وخلق الرحمة يشمل في طياته كل قيم الخير والحق في هذا الوجود، لهذا ركز الإسلام عليها كثيراً، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلّم أفاضت في الحديث عنها، (**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**)، وحديث النبي عن (**رجل رأى كلباً يلهث من**

العطش، فنزل بئراً وملأ خفه ماءً فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له)، في المقابل **(امرأة دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)**.

والإسلام لا يُفرّق بين حياة الإنسان وحياة الحيوان، فكلاهما حياة، الواجب صيانتها والحفاظ عليها من كل ما يشكل خطراً عليها، والرحمة تشكل سياجاً منيعاً لحماية الحياة في شتى صورها من الأخطار.

ومن هنا فإنه وانطلاقاً من ديننا وأخلاقنا يتحتم علينا أن نُعيد النظر في الكثير من سلوكياتنا اليومية، لنرتقي بها إلى مستوى القيم التي تضمن لنا التقدم والرقي والأمن والاستقرار، وحتى ينعم الناس بحياتهم ويسعدوا بدنياهم في جو من الرحمة والتراحم، والمحبة والتسامح، والألفة والتعاون على ما فيه الخير والصلاح للوطن والمواطن.

يبقى علينا نحن أهل فلسطين أن ينظر بعضنا لبعض بعين الرحمة، المسؤول لمن تحته، صاحب العمل للعامل، المدرس مع الطالب، القوي مع الضعيف، والغني مع الفقير، والكبير مع الصغير، الزوج مع الزوجة، الأب مع الأبناء، الجار مع جيرانه، السلطة الحاكمة مع المواطن، التاجر مع المستهلك، والإنسان

مع أخيه الإنسان، والإنسان مع الحيوان، حينها سنستحق الرحمة من الله، والنصر والتأييد والتمكين، ونحيا الحياة الطيبة والكريمة، وسيفتح الله علينا من بركاته وخيراته.

الصوم وخلق الأمانة

الأمانة، وهي ضد الخيانة، وتطلق على كل ما عهد به إلى الناس من التكاليف الشرعية، كالعبادة والوديعة، ومن معانيها حرية الاختيار والاستعداد لتحمل المسؤولية. وعرّفها الشيخ محمد الغزالي بأنها: "شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الجازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه"، ومن معانيها، وضع كل شيء في المكان الجدير به، واللائق له، فلا يُسند منصب إلا لصاحبه الحقيق به، ولا تملأ وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته إليها، ومن هنا جاء تسمية المناصب العليا بالأمانات.

ولو بحثنا عن أكثر شيء يدفع الإنسان ليكون أميناً لوجدناه الدين بما يمثله من منظومة العبادات والعقائد، ومن أخص العبادات فريضة الصوم، الذي هو المرسخ لخلق الأمانة في النفس، فهو أمين على العهد مع الله تعالى، وأمين مع نفسه وأمين مع مجتمعه، فلا يخون الله ولا يخون نفسه ولا يخون مجتمعه، يحرص أن يكون صادقاً ووفياً يقوم بالواجب المنوط به خير قيام، ومن هنا تأتي أهمية الأمانة لترسخ القيم والأخلاق الطيبة والحسنة في حياتنا.

ومن الأمانة أن نصطفي للأعمال أحسن الناس قياماً بها، فإذا مِلنا عنه إلى غيره لهوىً أو شهوة أو قرابة فقد ارتكبنا بتنحية القادر وتولية العاجز خيانة فادحة. والأمة التي لا أمانة فيها، هي الأمة التي تبعث فيها الشفاعات بالمصالح المقررة، وتطيش بأقدار الرجال الأكفاء، لتهملهم وتقدم من دونهم، وهذا يُعتبر من مظاهر الفساد.

وتعتبر قيمة الأمانة من القيم الهامة والفضائل الرئيسية في حياة الأفراد والجماعات، وهي من القيم التي لا تتجزأ، ولا تقبل أنصاف الحلول، فهي إما أمانة وإما خيانة، وهي لا تتعلق بدين أو جنس أو لون، كما أنها علامة من علامات الإيمان، لقول النبي صلى الله عليه وسلّم: **(ألا إنه لا دين لمن لا أمانة له، وإن صام وصلى)**، والإيمان والأمانة صنوان لا يفترقان، لأنه من علامات النفاق خيانة الأمانة، **(إذا اؤتمن خان)**، ومما اتصف به النبي قبل الإسلام بالصادق الأمين.

وللأمانة صور كثيرة ومتنوعة، منها ما له علاقة بالأمور المادية، ومنها ما له علاقة بالدين والسلوك ومكارم الأخلاق. وأعظم الأمانات هي الأمانة العظمى، التي اختارها الإنسان لنفسه، والتي تعني مسؤوليته عن الوفاء بالتكليف الرباني المنوط به في هذه الحياة، القيام بالخلافة على الأرض، وعبادة الله وعدم الإشراك به

أحداً غيره، ومن الأمانة، أمانة الأموال والأعراض، والأمانة على العلم، والأمانة على تأدية شعائر الدين وأخلاقه، والأمانة على الأسرة والصحة والبيئة والمجتمع وقيمه وتقاليده وعاداته الحسنة، والأمانة على الوطن وحمايته من الأخطار التي تهدده.

هذه الأمانات التي أنيطت بنا في الدنيا سيسألنا عنها الله يوم القيامة، **(لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به)**. أيضاً سنُسأل عن أمانة العقل والسمع والبصر، وهي أمانات وهبها الله للإنسان: **{إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً}**.

والأمانة في حياة الإنسان لها أبعاد متعددة، أولها أمانة شخصية تتعلق بالفرد نفسه، وثانيها أمانة اجتماعية تتعلق بصلته بمجتمعه، بغض النظر عن الجنس واللون والدين واللغة، وثالثة تتعلق بعلاقته بربه، عقيدة وشريعة وأخلاق، ورابعة تتعلق بعلاقة الإنسان بالكون الذي يعيش فيه، وما فيه من مخلوقات ومزروعات، وكل هذه الأمانات تتكامل فيما بينها، بلا تعارض أو تناقض.

والإسلام يعتبر الأمانة قيمة مركزية وفضيلة محورية، لدرجة أن قيام الساعة مرهون بها وبمدى

الالتزام بالوفاء بها، لحديث النبي صلى الله عليه وسلّم: **(إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة)**، وهذا دليل على قيمتها وأهميتها في الحياة، وأهمية القيام والوفاء بها، فهي جوهر الدين ولب الأخلاق، وضياعها ضياع للحياة، فلا قيمة للحياة بدون الأمانة، والحفاظ عليها يعني الحفاظ على القيم النبيلة والفضائل الكريمة، في نفس اللحظة يعني الحفاظ على استمرارية الحياة واستقامة السلوك، ونشر قيم الحق والخير في كل مكان.

هناك علاقة قوية بين الأمانة وتحمل المسؤولية، فيوم أن حمل الإنسان الأمانة أصبح مسؤولاً مسؤولية كاملة عن تبعات هذه الأمانة: **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**، وهكذا الحاكم الذي تولى حكم شعبه مسؤول عن كل شئون حياتهم من توفير الأمن، وكفالة حاجياتهم، وهكذا الموظف والمعلم والجندي والعامل يوم تحملوا أمانة أعمالهم أصبحوا مسؤولين شرعاً وقانوناً عن هذه الأعمال، ايجاباً أو سلباً.

إن الأمانة على أي معنىً كانت، مادية أو معنوية، ذات قيمة كبيرة في نشر روح الثقة والاحترام والمحبة بين الناس، وما نال محمد صلى الله عليه وسلّم قبل الإسلام محبة الناس واحترامهم وثقتهم إلا بشهرته بالصدق والأمانة، وهكذا المجتمع الذي تشيع بين أفراده هذه

القيمة وهذه الفضيلة، وهذا الخلق إلا كان نموذجاً للتآلف والمحبة.

نحن الشعب الفلسطيني ما أحوجنا لمثل هذه الأخلاق والفضائل، من خلالها تزداد عرى المحبة والترابط بين أفراد المجتمع، وبالتالي نكون مؤهلين لمواجهة عدونا. إنّ تحمل كل فرد فينا لأمانته على مستواه الشخصي، أو الأسري، أو المجتمعي، على مستوى العمل والوظيفة والإدارة، على مستوى البيع والشراء، على مستوى الزراعة والصناعة، كل ذلك يشكل بشرى خير ومظهراً طيباً وجميلاً.

الصوم وخلق البرّ

والبِرّ اسم من أسماء الله تعالى: **{إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البَرّ الرحيم}**، وهو لفظ يطلق في اللغة على المكان المتسع الذي لا ترى حدوده بسبب اتساعه، وقيل بمعنى الزيادة في الشيء الحسن الطيب بدون حدود ولا نهاية، وقيل هو كثرة الإحسان.

وعرّفه العلماء بأنه اسم جامع للخيرات كلها، يراد به التخلق بالأخلاق الحسنة مع الناس، بالإحسان إليهم وصلتهم والصدق معهم، ومع الخالق بالتزام أمره واجتناب نهيه، وهو يُطلق ويُراد به العمل الدائم الخالص من المآثم.

ويقابله الفجور والإثم وهو اسم جامع للشرّ، قال الله تعالى: **{وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}**، قال الماوردي: "ندب الله تعالى إلى التعاون على البرّ، وقرنه بالتقوى لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرّ رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته"، وقد ربط النبي ما بين البرّ والخُلق الحسن: **(البرّ حسن الخلق)**.

ولفظ البرّ بمشتقاته ورد كثيراً في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، ومن مشتقات هذا اللفظ ما يُطلق على الله تعالى: **{البرّ الرحيم}**، ومنه ما يُطلق على الإنسان.

وهو يعني مفهوماً شاملاً لكل المعاني النفسية والأخلاقية الراقية، وما يترتب عليهما من أعمال صالحة تُقرّب الإنسان من الله وتُوثق صلته به، إذن البرّ خلق شامل لمعاني الخير دينياً ودنيوياً وآخرة. وللبرّ علاقة قوية بالضمير، فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلّم عن البرّ والإثم فقال: **(استفت قلبك، البرّ ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب)**.

وعلاقة البر بالصوم علاقة تلازم وترابط، فلا يُعقل أن يصوم الشخص دون أن تترقى أخلاقه وتتحسن سلوكياته، مع الله ومع نفسه ومع غيره من المجتمع، والصيام يصفي نفس الإنسان من الشوائب وينطلق به لعالم الخير والصدق والبركة والنفع، لهذا ينفع أينما تواجد، وفي أي عمل كان، ومن هنا كانت أهمية الصيام لأنها المنبع الذي ينبع منه الكثير من الأخلاق الطيبة والحسنة.

وعلاقة البرّ ليست بالمظاهر والهيئات، إنما ارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالجوهر وحقائق الأمور: **{ليس**

البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر ..}، وقد بيّن العلماء أن البرّ له أنواع ثلاثة، البر في العقيدة، والبرّ في العمل، والبرّ في الخلق، فأما البرّ في العقيدة فهو الصدق فيها، ويشمل الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، وأما البر في العمل فيشمل صور كثيرة منها ما ترجع في أساسها إلى انفاق المال على الفقراء والمساكين واليتامى، وذوي الأرحام والقربى، أما البرّ في الخلق فهو عام يشمل كل الفضائل الخلقية وأهمها الوفاء بالعهود، والثبات في وجه الشدائد، فمعنى البرّ يشمل جميع جوانب الحياة.

ومن أعمال البرّ، برّ الأيتام والمساكين والضعفاء والإحسان إليهم، والقيام على حقوقهم وعدم تضييعها، كذلك من البرّ، البرّ بالأرحام وذلك بصلتهم والإحسان إليهم، وتفقد أحوالهم والقيام على حاجاتهم ومواساتهم، فقد جعل الله تعالى قطع الأرحام من الفساد في الأرض، ولعن من يقطع رحمه، ومن البرّ، برّ اليمين وهو أن يَصدق المرء في يمينه فيأتي بما حلف، ومنه الحج الذي لا يخالطه إثم ولا رياء، ومنه البيع المبرور الذي لا غش فيه ولا خيانة.

إننا نستطيع القول بأن قيمة البرّ في الحياة، وسلوك الناس لها في حياتهم اليومية مما يجعل لحياتهم رونقاً

جميلاً، ويضفي عليها سعادة خاصة تنعكس على علاقاتهم بالمودة والرحمة، هذا في الدنيا، وفي الآخرة جزاؤهم موفور: **{إن الأبرار لفي نعيم}**، وقوله تعالى: **{إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً}**، لهذا كان لزاماً على كل فرد أن يحرص على تمثل خلق البرّ في كل جوانب حياته، التاجر في تجارته، والعامل في مصنعه، والمزارع في زراعته، والمعلم مع طلابه، والموظف مع المواطنين المترددين عليه لقضاء حوائجهم، والحاكم مع رعيته، والغني مع الفقير، والقوي مع الضعيف.

إن قيمة البرّ قيمة شمولية عامة، لا تقف عند حدود الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو المكان، وكما تتعلق بالإنسان فإنها تتعلق بباقي المخلوقات، البرّ بالحيوان أن تحسن إليه وترعاه وتعالجه وتطعمه، ولا ترهقه في عمل، وأن تحسن ذكاته حين ذبحه.

ونحن كشعب فلسطيني في أمس الحاجة إلى روح البر لترفرف على ربوع بلادنا، وخصوصاً بعد أن بدأت تطفو على سطح علاقاتنا العقوق ونكران الجميل، وعدم الوفاء، قصص عقوق الوالدين، وعقوق الطالب لمعلمه، وعدم قيام الزوج بحقوق زوجته، والزوجة بحقوق زوجها، صراعات الأخوة فيما بينهم، والجيران، هضم حقوق الرعية من قبل الحاكم ورجل السياسة،

جرائم التجار بالغش والاستغلال، نحن بحاجة لإعادة صياغة منظومة أخلاقنا من جديد، بعد أن حطمها الاحتلال، وجرينا وراء الماديات الزائلة، ولن ننتصر على عدونا ما دامت هذه هي أخلاقنا، وحتى نحيا حياة كريمة سعيدة علينا أن نقيم البرّ بيننا.

الصوم وخلق الصدق

الصدق، وهو فضيلة من أعظم ما يتصف بها الإنسان في العموم، والمسلم على الخصوص، وهي في اللغة ضد الكذب، وفيٌ لا يخون. وفي اصطلاح العلماء الصدق من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق، وصاحبها مواطن صالح نافع لنفسه ومجتمعه، وهي أساس لقيام علاقات اجتماعية قوية بين الأفراد والمجتمعات. وعلاقتها بالقول وبالفعل سواء بسواء، فكما أن الكلام يكون صادقاً، فكذلك العمل يكون صادقاً إن أتقنه صاحبه وأخلص فيه.

وخُلق الصدق نتاج من مقاصد فريضة الصوم، وهو من أعظم ما يغرسه الصوم في نفس الصائم أن يكون صادقاً، لا يكذب مع نفسه ومع الله ومع مجتمعه، فالصائم الذي يمتنع عن تناول الطعام والشراب وهو بعيد عن عيون الناس هو دليل على صدقه مع نفسه أولاً ثم مع الله ثانياً، ومن هنا ينطلق هذا الإنسان بهذا الخلق إلى الحياة مع المجتمع الكبير، فيكون صادقاً في بيعه وتجارته وصناعته وعمله وعلاقاته، الجار بجاره والموظف مع الناس والسياسي مع شعبه والقائد مع رعيته والزوج مع زوجته، والمعلم مع طلابه، والطبيب

ومن يقدم خدمة ما، وهكذا كل شرائح المجتمع تعيش حالة الصدق فيكون مجتمعاً راقياً كما كان مجتمع الصحابة.

وخُلق الصدق دعا إليه الإسلام وكل الأديان الأخرى، سماوية أو أرضية، قال تعالى: **{ليجزي الله الصادقين بصدقهم}**، وقال تعالى: **{قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم}**، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلّم: **(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما زال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً)**، فالرجل الصادق لبنة صالحة في بناء المجتمع الإنساني، تستقيم به حياة المجتمع، وتصلح به الحياة.

ولأهمية خُلق الصدق قرنه الله سبحانه وتعالى بالإيمان والتقوى: **{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}**، لهذا فإن الصدق يعتبر جماع كل خير، يُنجي صاحبه ويسمو به، وكلنا يعرف أن العرب كانت تُسمي محمداً قبل البعثة بالصادق الأمين، فكان له المنزلة العظيمة في قومه، وبالتالي كانت هذه الصفة سبباً في دخول الكثير من العرب في الإسلام.

وقد تكررت كلمة الصدق ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من (١٣٠) موضعاً، ما بين ثناء وحث عليه، وترغيب فيه وتعظيم لأجره، وحُسن عاقبته وعلو منزلة صاحبه. لهذا كان من أبرز صفات الأنبياء والمرسلين الصدق، وفي المقابل وردت كلمة الكذب ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من (٢٨٢) موضعاً، ما بين التحريم والافتراء وسوء الخاتمة والخسران المبين والعذاب الأليم: **{قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون}**، وفي المقابل: **{ليجزي الله الصادقين بصدقهم}**.

والصدق لا يتعارض مع الترويح عن النفس والدعابة والمزاح، كما لا يتعارض مع المدح والتجمل في القول، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلّم: **(إني لأفرح ولا أقول إلا حقاً)**، والصدق يعود على الفرد والمجتمع بفوائد كثيرة، فهو يُشيع الثقة والأمن والطمأنينة، ويحث على العمل الصادق والإنتاج الوفير، وهو دعامة لسلامة المجتمع من الحقد والبغضاء والشحناء، وهو عامل من أهم عوامل الرقي والتقدم والحضارة، وهو فوق كل ذلك سبب بركة في حياة الفرد والمجتمع: قال النبي صلى الله عليه وسلّم: **(البيعان بالخيار ما لم يفترقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما)**، وقول النبي أيضاً: **(دع ما يُريبك إلى ما لا**

يُريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة)، والصدق يعمل على تفريج الهم والنجاة من الكرب، قال كعب بن مالك لرسول الله "إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت"، وبالصدق يرفع الله صاحبه لمرتبة الشهداء.

والصدق كما هو في الكلام هو في العمل، فمن الصدق في الكلام صدق النية، ومنه حفظ اللسان عن الكذب والغيبة وقول الزور والشهادة بالباطل، ومن الصدق في العمل فلا يغش ولا يُغرر، ومنه صدق النية مع العمل قال تعالى: **{رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه}**.

والإسلام لا يُبيح الكذب إلا في أضيق الحدود كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلّم كما ترويه أم كلثوم: **(ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها)**.

وأخطر ما يكون الكذب ما كان على الله ورسوله، وعلى دين الله، كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلّم: **(إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**، ويدخل في هذا كل ما ابتدعه الناس، خاصة أو عامة، وأقحموه على دين الله من

محدثات لا أصل لها في دين الله. كذلك من الكذب الغش والخداع في البيع والشراء، والصناعة، ودعايات الانتخابات وأمور السياسة والحكم، وكذب الإعلام السمعي والمرئي والمقروء، وما فيه من افتراءات، وقد حذرنا النبي من شهادة الزور، وقول الزور، وهو البضاعة الرائجة اليوم في عالمنا المشاهد.

إننا نشاهد في حياتنا اليومية تراجعاً خطيراً للصدق، إن كان في القول أو كان في الفعل، ولا تحلو المجالس إلا بحكايات الكذب، في بيوتنا وشوارعنا ومدارسنا، ومجالسنا، وهذه آفة خطيرة مدمرة لحياة المجتمع ومحطمة لروابط العلاقات بينها، وأصبح الناس لا يخجلون من الكذب وترويجه، بل هم أقرب إلى تصديق الكاذب منهم إلى تصديق الصادق، كذلك الكذب والغش في العمل، فنادراً ما يخلص عامل في عمله، والتاجر في تجارته، والمزارع في زراعته، والموظف في وظيفته، وكل هذا جلب على المجتمع المشاكل والتنافر والشك والريبة، فأصبح الواحد منا لا يثق في غيره إلا إن كان عليه رقيباً، وهذا من أخطر الخطر.

ونحن كشعب فلسطيني أحوج ما نكون إلى الصدق يشيع في حياتنا، خاصة وعامة، أفراداً وجماعات، الصدق في علاقة الزوج بزوجته، والزوجة بزوجها، والأب بأولاده، والأبناء بآبائهم، السياسي بقضية وطنه،

والموظف مع المواطن، والحاكم مع شعبه، والمدرس مع طلابه، والطلاب مع معلميهم، نحن بحاجة إلى الصدق يتغلغل في حياتنا، فيضفي عليها روحاً من الشفافية والمحبة والتعاون والثقة، وبالتالي نكون مجتمعاً يحوز على ثقة الأمم فيناصروننا في صراعنا مع عدونا، ونيل حريتنا، فالصدق من أقرب الطرق إلى الفلاح والنجاح.

الصوم وخلق الشكر

الشكر، وهي من الأخلاق الجميلة ذات المردود الطيب والحسن، والشكر من صفات الله تعالى، والشاكر والشكور من أسمائه سبحانه: **{ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم}**، وقال تعالى: **{إن الله غفور شكور}**.

والشكر اظهار نعمة المنعم، وهو أبلغ من الحمد في المعنى، وقد عرّفه العلماء بأنه عرفان الاحسان، وقيل الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وقيل هو: "عكوف القلب على محبة المنعم، والجوارح على طاعته، وجريان اللسان بذكره والثناء عليه"، **وهو حالات عدة:**

١.شكر بالقلب وهو تصور النعمة.
٢.وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم.
٣.وشكر بالجوارح وهو مكافأة بقدر استحقاقه.

وعلاقة الشكر على ثلاثة أوجه:

الأول: شكر الإنسان لما فوقه بالثناء والخوف والدعاء.

والثاني: شكر الإنسان لنظيره ويكون بالمكافأة.

والثالث: شكره لما هو دونه بالثواب والعطاء.

ومن اهتمام الإسلام بالشكر تكرار وجوده في القرآن الكريم وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلَّم، وكل الأنبياء اتصفوا بخُلق الشكر، فعن إبراهيم عليه السلام قال تعالى: **{إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفاً ولم يكن من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم}**، وعن نوح قال تعالى: **{ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً}**، وعن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم قال النبي: **(أفلا أكون عبداً شكوراً)**، وقوله عليه الصلاة والسلام: **(اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)**. ومن اهتمام النبي به دعوة أتباعه لشكر من أنعم عليهم بنعمة: **(لا يشكر الله من لم يشكر الناس)**، وقوله أيضاً: **(اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال لنعمة إذا شُكرت ولا دوام لها إذا كُفرت)**.

وقد ربط الإسلام بين شكر الناس على نعمهم، وبين شكر الله تعالى، وهذا دلالة على أهمية هذا الخلق في حياة الناس أفراداً وجماعات، فهو دعامة من دعامات التواصل وترسيخ العلاقة، وأساس من أسس التعاون والتضامن، وهو مما لا يُكلف الناس كبير عناء، فلا

تحتاج لجهد عضلي وجسدي، ولا إلى انفاق مال أو ضياع وقت، إنما هي فقط كلمة، ولكن لها تأثيرها الكبير على السامع المشكور في حال تلفظها، ومردوداً سلبياً في حال عدم قولها والإعلان عنها، وأنا ما زلت أتذكر ذلك المشرف التربوي الذي عملتُ معه لمدة أربع سنوات كاملة، يعني ثماني زيارات ما سمعت منه خلالها كلمة طيبة، كيف أنني ما زلت أشعر بغصة في نفسي كلما تذكرت ذلك، وأتساءل ما المصلحة في هذه الغلظة والجلافة.

فالعقل والدين والخُلق الحسن، كلها تأمرنا أنه إذا أسدى إلينا شخص ما معروفاً، أو قدّم إلينا خدمة معينة قولاً أو فعلاً، الواجب يقتضي أن نُقدّم له الشكر على ذلك بالقول أو الفعل، حسب الموقف، وحتى ولو كان هذا العمل من ضمن مسؤولياته وواجباته، ومن ضمن ما أتذكره أنه في يوم من الأيام جاء عمال البطالة لتنظيف شارعنا الذي أسكن فيه، وكنت وقتها خارجاً للذهاب إلى عملي مبكراً، فلما رأيتهم طرحت عليهم السلام وتمنيت لهم العافية، ثم ناديت على ابني وطلبت منه أن يصنع إبريقاً من الشاي ويقدمه للعمال، وانصرفت ومرّت السنوات، وفي مناسبة لأحد الزملاء تقابلت مع أحد هؤلاء العمال، والذي لا أعرفه، فقام أمام الجلوس بتعريفي بنفسه، ومن ثم ذكر الموقف القديم، كم

كنت سعيداً وهو يتحدث، ليس لأنه يشكرني، بل لأنني استطعت أن أقدّم شيئاً أسعدت به غيري.

إن الشكر يعني الاعتراف بالفضل لذوي الفضل، والثناء على المحسن بذكر إحسانه، وأعظم أنواع الشكر، شكر الله على نعمه الكثيرة، قال تعالى: **{فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون}**، وقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون}**، ويكون ذلك بالاعتراف بنعم الله والتحدث بها واستخدامها في طاعة الله.

ومنه شكر الوالدين والإحسان إليهما: **{أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير}**، وذلك بطاعتهما وبرهما والإحسان إليهما، والحرص على مرضاتهما وعدم اغضابهما.

ومنه شكر الناس بتقدير معروفهم، والقيام بحقوقهم، وشكرهم على ما قدموه، لقول النبي صلى الله عليه وسلّم: **(إن أشكر الناس لله أشكره للناس)**، وقد ربط النبي صلى الله عليه وسلّم بين شكر الناس وشكر الله لبيان مدى أهميته في تحقيق السلوك الحضاري الراقي في علاقة الناس بعضهم لبعض.

ومن ضمن من يستحقون الشكر المعلم والعلماء الذين يُعلمون الناس الخير، والذين أسهموا في تربية عقولهم، وصياغة أفكارهم وتزويدهم بالعلم والمعرفة، ولأن رسالة المعلم تقترب من رسالة الأنبياء، فيلزم بناءً عليه تقديرهم والدعاء لهم، والصدقة عنهم والتخلق بأخلاقهم، وما نشاهده أحياناً من سلبيات في علاقة بعض الطلاب بالمعلمين هو خارج عن قيمنا الدينية وأعرافنا وتقاليدنا.

ولخلق الشكر فضل كبير ومردود عظيم على الشاكر والمشكور له، أفراداً وجماعات، فمن يتحلى بهذا الخلق يضمن المزيد من النعيم في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة، قال تعالى: **{لئن شكرتم لأزيدنكم}**، ولهذا قيل: "كلما شكرت نعمة، تجدد لك بالشكر أعظم منها"، هذا في حق الله تعالى.

وفي حق البشر؛ شكر النعمة يعمل على تواصلها واستمرارها، ويُشيع روح المحبة والرضا، ويزيد من التعاون والتضامن، ويُعطي المنعم دَفعة معنوية لزيادة إنعامه وفضله، والذي يجعله يشعر بثمرة فعله، لكن نكرانها وجحودها يجعله يراجع نفسه قبل أن يُقدم على فعل خير أو معروف.

وشكر المنعم لا يقلل من شأن الشاكر، بل بالعكس يُظهر مدى احترامه لنفسه ولغيره، وكم يملك من ثقة النفس وعلو الهمة، ويُظهر كم هو إنسان حضاري صاحب نفسية سوية راقية، فهو يعرف كيف يُقدّر للناس أفضالهم، وكيف يجعلهم يستمرون في فعل الخير، قولاً أو فعلاً، كذلك للشكر أهمية خاصة في أنه يعمل على تقوية الروابط الإنسانية بين الناس، فمن يفعل خيراً ويرى مردوده في علاقته مع الناس لا يتأخر في فعل معروف غيره وهكذا.

إن الشكر هو وسيلة لبقاء النعمة، واستمرارها، والشاكر يجلب الخير لنفسه أولاً حين يشكر الله تعالى، أو يشكر الناس، لأنه بشكره يَنعم بمزيد من نعم الله تعالى عليه: **{ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم}**.

ونحن في فلسطين في أمس الحاجة لشيوع خلق الشكر بين الناس، لتزداد علاقاتنا وداً ومحبة، وليزداد التواصل والتراحم، وليشعر الذين قدموا لهذا الوطن تضحياتهم أنها لم تذهب سدى، ولن نخسر شيئاً حينما نقف مع أم الشهيد، أو زوجة الشهيد، أو نلملم جراحات وآلام الذين حطمت آمالهم الحروب، كلمة طيبة، لمسة حنان، ابتسامة من القلب، مدّ اليد، كل ذلك وغيره يفعل فعل السحر في النفوس، المعلم، الموظف، الطبيب،

الممرض، الشرطي ورجل الأمن كل هؤلاء يحتاجون إلى كلمة شكر، واعتراف بالجميل، أمهاتنا، زوجاتنا، نساؤنا كلهن بحاجة لكلمة شكر وقبلة على الجبين.

الشعوب والمنظمات التي وقفت معنا تساندنا ضد الاحتلال وجرائمه، وقدموا لنا العون المادي والمعنوي، المتضامنين الذين تركوا أهلهم وأعمالهم وأمنهم، وعاشوا معنا الأوقات العصيبة، وقتل منهم من قتل، وجرح منهم الكثيرين، وتعرضوا للأذى على أيدي المجرمين المحتلين الإسرائيليين، الذين قاموا بالتظاهر في بلادهم احتجاجاً لما يحدث لنا، كل هؤلاء وغيرهم يستحقون منا الشكر والعرفان، وأن نحفظ لهم هذه الأعمال العظيمة في ذاكرتنا.

الصوم وخلق الصبر

الصبر، وهو قيمة أخلاقية عظيمة، تعني حبس النفس عن الجزع، وعرّفه الأصفهاني: بأنه حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، وقيل هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله، ونقيضه الجزع.

والصبر ليس استسلاماً للذل والمهانة، وليس سلبية في مواجهة الباطل، بل ضبط النفس والتحمل في سبيل أداء ما يجب على المرء أداءه ابتغاء وجه الله. ويتطلب الصبر قدرة عالية على الاحتمال، وضبط النفس، وإيماناً بالغاية والهدف، كما يتطلب ممارسة على السيطرة على هوى النفس وانفعالاتها، وعلى الرجوع إلى العقل والتروي في مواجهة الشدائد والأزمات، لهذا قال تعالى: **{واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور}**.

وبلا شك فإن علاقة الصبر بالصوم علاقة متلازمة، فمن أول دروس الصوم المستفادة درس الصبر، انطلاقاً من الصبر على الامتناع عن الطعام والشراب والشهوات وهي من المباحات، إلى الصبر على الامتناع عن المحرمات إلى الصبر على شئون الحياة وتكاليفها ومشقاتها وحاجاتها ومتطلبات، إلى

الصبر في مواجهة العدو، الصبر درس عظيم يخلق القوة والإرادة والعزيمة في نفوس الناس، فيجعل منهم قادرين على التغيير والإصلاح، ومن هنا كان أهمية الصيام.

ولأهمية قيمة الصبر تكرر ورودها في القرآن الكريم عشرات المرات، وتكلمت عنه السنة المطهرة كثيراً وسلكه الأنبياء والمرسلون والصالحون طريقاً لهم، وقد أخبرنا القرآن أن الأنبياء والمرسلين تخلقوا به في مواجهة كفر وتكذيب أقوامهم، وكانوا مثلاً يحتذى بهم في ذلك: **{فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل}**، فالصبر يعود في مجمله إلى إيجاد قدرة نفسية على الامتناع عن شيء غير مرغوب من الأخلاق النفسية الذميمة كالجزع والجبن والضجر وافشاء السر، وفي المقابل إيجاد قدرة نفسية على تحمل أداء أمر مرغوب فيه على الرغم مما فيه من مشقة.

وكما هو معروف فإن الصبر من شيم وأخلاق الرجال القادرين على تحمل أثقال الحياة، والمصابرة والتحمل والتريث، وهي أشياء تتناغم مع سنن الله في الكون والحياة، فأمور الدنيا لا تقوم إلا بالصبر، فما جنى مزارع محصول زرعه إلا بعد صبر طويل، وما رُزقت أم بمولودها إلا بعد صبر على الحمل والآلام لمدة أشهر طويلة، وما نجح طالب في دراسته إلا بعد

صبره على الجدّ والمثابرة والمذاكرة والسهر، كذلك ما انتصر جيش على عدوه إلا بصبره على التدريبات وتحمل المشقات والأهوال والخوف، فكلما كثرت المصائب كان ذلك إعلان عن خير قادم، وكرامة ترتجى، وتطهير للنفوس من الآثام والذنوب.

وقد جاء الصبر في القرآن الكريم متعدد الأنواع: فمنه صبر على الطاعة وتحمل المشقة في أدائها، والاستمرار والمداومة عليها، وتحمل ما يلاقيه من جرّاء تمسكه بها، لقوله تعالى: **{وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها}**. ومنه الصبر على عشرة الناس والحرص على مودتهم وتحمل هفواتهم: **{واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}**، هؤلاء الصابرون كان جزاؤهم الجنة: **{أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً}**.

وجاء الحديث عن الصبر في القرآن الكريم على ترك المعاصي، ومواجهة المغريات التي تقف في وجه الإنسان من شهوات وملذات، وتجنب هذه الأشياء وتحمل المكاره، ولا يكون ذلك إلا بالصبر والتحمل لقوله تعالى: **{ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين}**، فالأعمال الصالحة تحتاج إلى صبر، والطاعات المداومة عليها تحتاج إلى صبر، وتحمل ما قد يلاقيه من وراء تمسكه بها، والصبر بالنسبة للإنسان سور واق من

الوقوع في الآثام والموبقات، فالجهاد بالمال أو النفس، أو كليهما معاً يحتاج إلى صبر، والعبادات بأنواعها تحتاج إلى صبر، والإصلاح بين الناس يحتاج إلى صبر، والبعد عن الفاحشة يحتاج إلى صبر، وتحمل إغراء المال والسلطان يحتاج إلى صبر، كل شيء يحتاج إلى صبر.

ومن أنواع الصبر كما ورد في القرآن الكريم الصبر على البلاء، فالمسلم قوي الإيمان يثبت ويتماسك أمام البلاء، فلا يجزع ولا يفزع ولا يصاب بالهلع: **{ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشرّ الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون}**، فالإنسان معرّض أن يُصاب بنفسه أو ماله أو منزله أو أهله، وحياة الإنسان معرضة لمثل ذلك وأكثر، ونادراً ما تخلوا الحياة من الشدائد والمصاعب والآلام، لهذا مطلوب منه أن يصبر أمامها وألا يجزع.

ومن أنواع الصبر، الصبر على متاعب الدعوة إلى الله، فكل من يعمل في هذا المجال عليه أن يتحلى ويتزود بالصبر، وألا يؤثر فيه ما يواجهه من الناس من تكذيب ومعارضة وفتن وحروب، وكل الأنبياء والمرسلين أمثلة حية لنا في ذلك: **{واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً}**، فغالباً ما واجه الدعاة

إلى الله معارضات كثيرة، واستهزاء وتشويه، ولا ينفع في هذه الحالة إلا الصبر والمحاولة المستمرة في الدعوة إلى الخير.

فالإسلام يربي أتباعه على القيم الأخلاقية الحسنة، ومن ضمنها خُلق الصبر، حتى يكونوا أقوياء، قوة روحية ومعنوية، قادرين على مواجهة مصاعب الحياة وشدائدها دون أن يعتريهم ضعف أو خضوع، وفي نفس اللحظة دون تقصير في طاعة، أو أن تهزم أمام معصية، وهذه كانت أخلاق المسلمين على مدار تاريخهم الطويل، مما جعلهم ومكنهم من بناء حضارة إنسانية شهدت بعظمتها كل الأمم.

إن خُلق الصبر ذات أثر ومردود إيجابي واضح على الفرد كفرد، وعلى المجتمع بأكمله، فهو طريق البناء والانتصارات والثبات، وهو سبيل بناء الإنسان القوي الذي لا يتبرم ولا يضجر، إذا أصابته بلوى من البلايا لا ينهار ويصاب بخيبة أمل، وتضيق عليه الدنيا بما رحبت، بل الإنسان المؤمن يقف بقوة من خلال الصبر والثبات، في مواجهة الأحداث.

والشعب الفلسطيني خير مثال على القدرة على الصبر في مواجهة الظلم والاحتلال والحصار، وأمام تخلي القريب قبل البعيد عنه، ومن خلال صبره صنع

ويصنع العجائب والمستحيلات، ليتمكن من مواجهة عدوه وما يطرأ من أحداث، ولولا الصبر لتلاشى وذاب هذا الشعب في شعوب العالم، ولنسي العالم قضيته وحقوقه، لكنه بصبره وثباته وتحمله انتقل من حال الضعف إلى حال القوة في الحروب الثلاثة الأخيرة على سبيل المثال، وبالتالي ظهر أكثر صموداً وتحدياً لعدوه من ذي قبل.

ونحن كشعب فلسطيني الصبر بالنسبة لنا يمثل شعاع الأمل الذي يلوح لنا من بعيد، سننتصر على عدونا بأمور عدة على رأسها وفي مقدمتها الصبر، الصبر الذي سيصنع منا ما نريد، الطالب الناجح، والسياسي البارع، والإعلامي البارز، والجندي المنتصر، والطبيب المخلص والمبدع، والمهندس والمزارع والتاجر والمعلم، الصبر سيكون طريقنا لتحرير الأرض والإنسان، وكما صبر أجدادنا من قبلنا على ظلم الصليبيين ثم هزموهم وطردوهم، وكما صبروا على همجية التتار وحولوهم إلى الإسلام، سننتصر على حثالة البشر، ونستعيد أرضنا بكرامتها وقداستها، **{إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً}**.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة). طبع

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة). طبع

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

٥. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.

١٣. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة). طبع

١٤. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).

١٥. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)

١٦. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).

١٧. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).

١٨. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).

١٩. شرع من قبلنا (دراسة).

٢٠. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).

٢١. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).

٢٢. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.

٢٣. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.

٢٤. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.

٢٥. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.

٢٦. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).

٢٧. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).

٢٨. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).

٢٩. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة). طبع

٣٠. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).

٣١. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة). طبع

٣٢. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).

٣٣. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة). طبع

٣٤. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة). طبع

٣٥. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات).

٣٦. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).

٣٧. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). طبع

٣٨. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). طبع

٣٩. قضايا دينية وفكرية. مقالات.

٤٠. فيس بوك صائم.

٤١. في عيونهم.

رابعاً. دراسات فلسطينية:

٤٢. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة). طبع

٤٣. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة). طبع

٤٤. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة). طبع

٤٥. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة). طبع

٤٦. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات). طبع

٤٧. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

خامساً. دراسات أدبية:

٤٨. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية). طبع

٤٩. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

٥٠. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). طبع

٥١. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). طبع

٥٢. طوبى للغرباء: قصة حياة الشيخ موسى برهوم. طبع

٥٣. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. طبع

٥٤. شخصيات عرفتهم. مقالات.

٥٥. العطار في بلاد المختار. رواية. طبع

٥٦. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. طبع

٥٧. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات. طبع

٥٨. أمي سلام عليك في الخالدين. طبع

٥٩. قصص وحكايات.

٦٠. شاميات. حكاية من حلقات طبع

٦١. أبي قصة حياة. طبع

سادساً. دراسات فقهية:

٦٢. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

٦٣. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

٦٤. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). طبع

٦٥. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

٦٦. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

٦٧. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

٦٨. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

٦٩. قضايا اجتماعية. مقالات

٧٠. الصوم وتهذيب النفس. دراسة.

٧١. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

٧٢. كورونا بين المحنة والمنحة. طبع

٧٣. لو سمحت لحظة من فضلك.

سابعاً. في الفكر السياسي:

٧٤. إسرائيليات. طبع

٧٥. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة). طبع

٧٦. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة) طبع

٧٧. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

٧٨. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات طبع

٧٩. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

٨٠. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات) طبع

٨١. أوراق عربية. (مقالات). طبع

٨٢. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

٨٣. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

٨٤. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات. طبع

٨٥. أنا والسلطة والوطن. مقالات.

٨٦. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة). طبع

٨٧. هموم كاتب ما بعد الهزيمة. طبع

٨٨. رثائيات.

٨٩. بين الخير والشر. تأملات فلسفية واجتماعية. طبع

٩٠. الزمن الجميل. رواية

٩١. سهام الغرب نحو الإسلام والمسلمين. طبع

٩٢. الإخوان المسلمون: شهادتي لله والتاريخ. طبع

كتب تحت الإنجاز:

١. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.

٢. أنا والمسجد الأقصى.

المحتويات

المقدمة ١
رمضان كريم ٦
الصوم وتهذيب النفس ٩
الصوم والأخلاق الذميمة ١٣
الصوم والضمير ١٧
الصوم والإحساس ٢١
الصوم والفضيلة ٢٥
الصوم وخُلق الإيثار ٢٩
الصوم والإنصاف ٣٣
الصوم والتسامح ٣٧
الصوم والتفاؤل ٤١
الصوم والتواضع ٤٦
الصوم وخلق الجمال ٥٠
الصوم والحياء ٥٥

الصوم والوفاء ٦٠
الصوم وحسن الظن ٦٥
الصوم وخلق الحِلم ٧٠
الصوم وخُلق حق الجوار ٧٤
الصوم وخُلق الرضا ٧٨
الصوم وخُلق السخاء ٨٢
الصوم وخُلق السعادة ٨٧
الصوم وخلق السكينة ٩٢
الصوم وخلق الشجاعة ٩٦
الصوم وخُلق صلة الرحم ١٠١
الصوم وخُلق ضبط النفس ١٠٧
الصوم وخلق الرحمة ١١٣
الصوم وخلق الأمانة ١١٨
الصوم وخلق البِرّ ١٢٣
الصوم وخلق الصدق ١٢٨
الصوم وخلق الشكر ١٣٤
الصوم وخلق الصبر ١٤١

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار..... ١٤٧